الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر

معسكر في : 08 نوفمبر 2018

كلية الآداب واللغات

المجلس العلمي

الرقم:2../م ع/ك آ ل / ج م ا م/ 2018

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية رقم:17

المنعقد يوم :06 نوفمبر 2018

بناءً على تقريريْ الخبرة الإيجابية التي قدّمها الأستاذان

01- بن قويدر مختار ، أستاذ محاضر (أ) جامعة مصطفى اسطمبولي-معسكر

02- موشعال فاطمة ،أستاذة محاضرة(أ) جامعة مصطفى اسطمبولي-معسكر

وافق المجلس العلمي للكلية، على اعتماد الأمالي الخاصة بالدكتور: "زحاف حبيب"أستاذ محاضر قسم (أ)، بقسم اللغة و الأدب العربي، الموسومة: "محاضرات في ميادين البحث الاستشراقي" لطلبة السنة الأولى ماستر-أدب عربي حديث و معاصر

رئيس المجلس العلمي للكلية

د. مختار بن قويدر

عميد الكلية

عميد كلية الآداب واللغات

أ.د. نورالدين صدار

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة مصطفى اسطمبولي -معسكر-

كلية الآداب واللغات.

قسم اللغة والادب العربي.

الامالي

في مقياس ميادين البحث الاستشراقي

للسنة الأولى ماستر تخصص أدب عربي حديث و معاصر

من اعداد: د. زحاف حبيب.

الموسم الجامعي: 2018-2019 م

مقدمة

الامالي

مقدمة الامالي:

تعتبر المحاضرات المشهد الأساسي للطالب من ناحية الدراسة النظرية، حيث تمثل لـه و للأستاذ على حد السواء المساحة التي يستطيع فيها الطرفان تبـادل التواصـل المعلومـاتي، و لكن ينبغي ان تكون المحاضرة حاملـة للمعيـار الطلابي الـذي يـتيح لم الفهم و الاسـتيعاب و كـذا ترسـيخ المعرفـة لأجـل اسـتخدامها في مواقـف الحيـاه العامـة و لا سـيما ميـدان العمـل التعليمي الذي يتوجه اليه جل طبتنا.

سيحاول هذا السند تقديم ملخصا عاما لأهم المحاضرات المتعلقة بمقياس النقد الادبي القديم الموجهة الى السنة الأولى جذع مشترك، و لقد حاولنـا مرعـاة الشـروط الأساسـية في نظـام المحاضرة و التي أهمها الانطلاق من مقدمة يثير من خلالها الأستاذ الإشـكالية ثم نتبـع ذلـك الدرس الذي نبدأه من التعريق ذي الشقين اللغوي او القاموسي و هو معـنى عـام، التعريـف الاصطلاحي الذي يتحدد اكثر حينما يتقمص فضاء معـرفي معين مصـطلحا قاموسـيا مانحـا إياه التحديد اللغوي او المفهوم ... ثم ننطلق في رسم عنـاوين المحاضـرة و الـتي تحمـل كـل منها خصوصية و نمطية القضية النقدية المتناولة، و بعد العـرض الخصوصـي يتم التطـرق الى الآراء النـي أصدرها النقاد القدامى ذواتهم حول اقضية مو يتم التركيز في هـذا العنصـر على الاختلاف الفكـري الـذي يغـذي نظـرات النقـاد الى قضـية نقديـة قديمـة كالفحولـة مثلا...وهكذا يتم ختم المحاضرة بخلاصة مفيـدة نتبعـا جملـة نتـائج و حصـولات بهـا يـترك الذهن الذي يحمله الطالب منفتحا على الفضاءات المعرفية الأخرى

لقد رعينا أكثر في طرح المحاضرة الجانب الاسـلوبي الـذي يقـدم للطـالب المحتـوى الـذي يهمه من خلال العرض النظري للخطوط العريضة للمحاضـرة، و لقـد حرصـنا على انتقـاء الجمل البسيطة التي لا يجد الطالب عناء لفهمهـا، و تجنبنـا الحشـو الزائـد و الكلام الانشـائي كي لا يتشتت ذهن الطالب خلال المطالعـة و المراجعـة، و لقـد عملنـا على تجنب المعـارف التي تشكل الأطراف الثانويـة في المحاضـرة كـل هـذا اتخـذناه من اجـل ان يصـل المحتـوى النظري بشكل واضح و جلي للطالب.

هـذا وحسـبنا من الله تعـالى ان يجـد الطـالب ضـالته من مقيـاس ميـادين البحث الاستشراقي، بحيث يتم التعرف على الجهود التي قدمها هؤلاء من اجل تحقيق الأهداف التي تتعلق بالأمم التي ينتمون اليها، ودونك اخي الطالب المحاضرات.

متن المحاضرات

المحاضرة الأولى:

البحث الاستشراقي

مقدمة:

تشكل المحاضرة الأولى لوحة المفاتيح التي يشغل بها الطالب آليات القراءة و الفهم و الاستيعاب لبقية المحاضرات، و بالتالي حاولت ان اختار ان اعرض ضمن هذه المحاضرة المفهوم العام للاستشراق من حيث اللغة و من حيث الاصطلاح، و لم لعتمد على كاتب واحد فقط بل حاولت التنويع سواء من المحثين او من المعاصرين ، و اليك اخي الطالب الشرح و التفصيل.

ماهية الاستشراق:

لا بد لدارس الظاهرة الإستشراقية من الرجوع إلى التاريخ لتأصيلها وبيان كيفية نشأتها وتطورها، والمراحل العديدة التي مرت بها. إلاّ أنّ المنهج العلمي يقتضي منا بداية تعريف هذه الظاهرة وبيان مفهومها، والمجال الذي تتناوله حتى يلّم الطالب بالموضوع إلماماً كافيا يجعله على دراية وبصيرة بما يتناوله، ذلك أنّ السرد التاريخي وإن كان يؤصل الدراسة من بدايتها، إلاّ أنّه لا يعطي فكرة واضحة عن مفهومها خاصة إذا علمنا صعوبة تحديد موضوع الاستشراق.

لقد أصبح الاستشراق علما قائما بذاته له دوافعه، موضوعاته، منهجه، فلسفته، خطاباته أعلامه و كذا مؤتمراته و غاياته، و لا يزال موضوع الاستشراق يشغل فكر المثقف العربي الذي أصبح مرآة عاكسة لكوكبة من المستشرقين بل موضوع يدرس تحت مجهر الاستشراق لما تحمله خلفيات هذه الظاهرة ، بل أصبحت الحاجة اليوم تدعونا بإلحاح إلى دراسة الخطاب الاستشراقي دراسة متمعنة ثابتة تدعونا للوقوف على لغز اهتمام المستشرقين بدفائن و مخطوطات التراث العربي الإسلامي، بل قل العالم العربي الإسلامي الكبير الذي أصبح يد واحدة تحرك أصابعه الظاهرة الإستشراقية فما هو الاستشراق؟ إنّه سؤال هام يختلف الباحثون في الإجابة فيه، لذلك نجد كل باحث يورد تعريفا خاصا به وذلك تبعا لموقف كل واحد منهم من الظاهرة الاستشراقية، أو رؤيته إلى أعمال المستشرقين ونشاطاتهم.

ولـذلك فتحديـد المفهـوم العـام للاستشـراق يقودنـا إلى استحضـار آراء علمـاء الغـرب وآراء الباحثين العرب.

المراحل الاستشراقية الأولى:

يرجـع بعض البـاحثين والمـؤرخين البـدايات الأولى لظهـور الأفكـار الاستشـراقية إلى القرن العاشر الميلادي، ولعل أغلبهم يميل إلى تقسـيم الاستشـراق إلى استشـراق قـديم old orientalism واستشــراق حــديث new orientalism ويعتمــد القــديم على دراســة حضــارات الأمم والشــعوب وآدابهــا وفنونهــا ولغاتهــا وتقاليــدها وقــد نهض بــه أســاتذة متخصصون، أما الاستشراق الجديد فيعتمد على جمع المعلومـات عن جميـع نـواحي الحيـاة العربية بما فيها الأوضاع السياسية وتحليلها.

الاستشراق في نظر علماء الغرب:

ظهر مصطلح الاستشراق في الغرب منذ القرن الثامن عشر الميلادي على تفـاوت بسـيط بالنسـبة للمعـاجم الأوروبيـة المختلفـة لكن البحث في حضـارة الشـرق وخاصـة الحضـارة الإسـلامية ظهـر قبـل ذلـك بكثـير، وإنّ مصـطلح الاستشـراق تعبـير أطلقـه الغربيـون على الدراسات المتعلقة بشعوب الشرق، وديانـاته، ولغاته، وأوضاعه [1].

فقد تعددت كتابات المستشرقين حول مفهوم كلمة الاستشـراق بقـدر مـا تلـونت مدارسـه وجامعاته، و من الغربيين الألماني رودي باريت الـذي يقـول:"الاستشـراق علم يختص بفقـه اللغة خاصـة، ولا بد لنا نحن أن نفكر في المعنى الذي أطلق على كلمـة الإستشـراق المشـتقة من كلمة "شرق"، و كلمة "شرق" تعني مشرق الشمس، و على هذا يكون الإستشراق:" هـو علم الشرق أو علم العالم الشرقي".[2]

أمـا المستشـرق البريطـاني آرثـر جـون آربـري فيتسـاءل عن الاستشـراق؟ وعن كنـه المستشرق؟ ويرى ان المستشرق قد تخطى حدوده إلى ميادين تنتمي في حقيقتهـا إلى علـوم أخرى مستقلة عنه، و إن كانت متجانسة معه، حتى إنّ المستشـرق في هـذه الجغرافيـة الـتي

---

[1] - ينظر أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكـر العربي، مصر، 2000، ص 25.

[2] - رودي باريت، الدراسات العربية و الإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة، مصطفى ماهر، دار الكتاب العـربي القاهرة، 1967 ص 11-12.

ينتمي اليها من حيث الاهتمام الدراسي يشارك في عمله كعالم الآثار و الحفريات و عالم الصرف و الاشتقاق و كفيلسوف و كعالم التصوف و الموسيقي.[3]

أما الاستشراق في نظر علماء الروس:" فهو يطلق على كل ما يبحث من أمور البلاد الشرقية، و ثقافتها و تاريخها، و منه ما يختص بالإسلام و العالم الإسلامي "[4] و المقصود من ذلك على الأرجح ذلك التيار الفكري المتمثل في الانجازات المزدهرة عن العالم الإسلامي بما يحيط و يواكب حضارته، تقاليده، ثقافته، و مختلف منجزاته، و موروثة العريق.

و يمضي المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون [5] (1915 – 2004) في دراسته للاستشراق قائلا:"و هكذا ولد الاستشراق، ودخلت كلمة الاستشراق معجم الأكاديمية الفرنسية 1838م، و تجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق، و لم يكن المتخصصون بعد يشكلون العدد اللازم بحيث يمكنهم تشكيل جمعيات أو مجلات متخصصة في بلد واحد، أو شعب واحد أو منطقة واحدة من الشرق"[6].

على ضوء ما أورده المستشرق مكسيم رودنسونيتضح لنا أن لفظتي مستشرق و استشراق حديثتا النشأة في كلا من معاجم اللغة الفرنسية و الانجليزية، و أن الدافع الذي جعل المستشرقين لا ينكبون على تأسيس الندوات و الجمعيات، هو قلة المستشرقين أنفسهم، ونحن نعلم أن الإستشراق لم يكن له رواد في المراحل الأولى بل كان الرهبان و القساوسة أعلاما له.

ويعرف ميكائيل أنجلو جويدي (1844-1935) علم الاستشراق بانه:" الوسيلة لدراسة النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب والمستشرق هومن تعاطى درس الحضارات القديمة

---

[3] - ينظر صابر عبد الرحمن طعيمة، الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين نشأته و تطوره و مذاهبه المعاصرة، دار الجيل بيروت، ط 1 2004، ص 204- 282.

[4] - إياد علي الهاشمي، البعد الديني في الإستشراق الغربي، دار الفكر، عمان، ط 1، 2016م-1437هـ، ص 27.

[5] - مكسيم رودنسون: من أهم المتخصصين في تاريخ الأديان ولد في باريس، دخل معهد اللغات الشرقية، و هناك برع في دراسة اللغات التركية و اللغة العربية الفصحى و الحبشية كان متخصصا في علم الألسنية بحيث كان يلم بأكثر من 30 لغة من أهم مؤلفاته : " محمد " (1961)، " الإسلام و الرأسمالية " (1966)، "سحر الإسلام" (1980)، " المركسية و العالم الإسلامي" (1972)، (جريدة الشرق الأوسط (السعودية)، العدد 9211، 7 ربيع الثاني، 2004).

[6] - أحمد سمايلوفتش، فلسفة الإستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 25.

ومن أمكنه أن يقدر شأن العوامل المختلفة في تكوين التمدن في القرون الوسطى مثلا، أو في النهضة... وعلم الشرق هذا علم من علوم الروح يتعمق في درس أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضارتها..." ".[7]

في حد تعبير جويدي يظهر بأن الاستشراق ما هو إلا الوجه الثاني للاستعمار، فهما وجهان لعملة واحدة، وذلك يظهر في كلمة (النفوذ) التي تدل على ذلك الصراع المحتدم بين الشرق و الغرب على مدى القرون الماضية، و التي تعتبر نافذة استغلها المستشرقون في الولوج إلى الحضارة الإسلامية.

و غير بعيد عن هذا يعرف ديتريش المستشرق على أنه :"ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق و تفهمه ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سلمية في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق"[8] بمعنى هو المتقن للغات الشرقية و العالم بها، فالمستشرق أضحى عبدا مأمورا لأستاذه الغربي الذي أصبح يعرف كل صغيرة و كبيرة، شاردة وواردة عن العالم العربي و الإسلامي، فالمستشرق كان جنديا مجند لوطنه في جبهة قتالية متميزة، هي أخطر الجبهات فهو جندي متعدد الجبهات و المهام فعمله لا يقتصر على قاعته الدراسية و مدرجه الجامعي، و علاقته بالطلبة و الكتب و المقالات، فهو الأستاذ المدرس والمحاضر وهو الجندي والضابط المقاتل، و هو رجل الدين المبشر و هو الخبير المنظر و المخطط و هو السياسي و الإداري المسير و قاعته هي مكان تخطيطه، و مكتبه هو مقر قيادته"[9].

لقد تعددت مهام المستشرق فأصبح يحمل على عاتقه إنجاز كل ما يوجه له من تعليمات وأوامر من طرف أستاذه الغربي.

الاستشراق في نظر علماء العرب:

---

[7] - ميكائيل جويدي: مستشرق إيطالي ولد في روما، وتعلم العربية في جامعة روما، وتولى تدريس العربية فيها، ودعته الجامعة المصرية لتدريس الأدب العربي فيها، وله العديد من البحوث في اللغة العربية وآدابها وهو بمستوى تيودور نولدكه وساهم في نشر مخطوطات في التاريخ الإسلامي وعلم اللغة، (الإستشراق، ج 2، إصدارات مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، ص 32).

[8] - أحمد سمايلوفتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 25.

[9] - الطيب بن ابراهيم، الإستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع، الجزائر، 2004، ص 09.

إن البـاحث عن تعريـف محـدد للاستشـراق عنـد العـرب سـيجد نفسـه أمـام فيض من التعريفات، و من أجل هذا فإن إعطاء تعريف موحد للاستشراق هو ضـرب من المسـتحيل، فهذا أحمد حسن الزيات يرى أنّ الاستشراق اليوم هـو» دراسـة الغربـيين لتـاريخ الشـرق و أممه و لغته و آدابه و علومه و عادته و معتقداته و أساطيره "[10] و هو تعريف لا يبتعد عن التعاريف السابقة التي تتبلـور في كـون الاستشـراق ذلـك العلم المتقصـي لحقـائق و كنـوز و عـادات و تقاليـد العـالم الإسـلامي في مختلـف منـاحي حياتـه. كمـا يـرى أحمـد أمين [11] أن المستشرق هو:" كـل من تجـرد من أهـل الغـرب لدراسـة بعض اللغـات الشـرقية، و تقصـى آدابها طلبا ليعرف شأن أمة أو أمم شرقية، من حيث أخلاقها، و عادتها و تاريخها و ديانتهـا أو علومها و آدابها، و الأصل في كلمة استشرق أنّه صار شرقيا كما يقال استعرب إذا صار عربيا"[12]أما محمد أحمـد ديـاب فيرى ان الاستشـراق :"إنّمـا هـو حـرب الكلمـة الـتي شـنها الغرب المسيحي على الشرق الإسلامي منذ القرن الثـامن عشـر للميلاد و مـازال يسـتخدمها ضدنا حتى الآن، و إن لبست أثوابـا مختلفـة على مـر العصـور تحت شـعار الموضـوعية و المنهجيـة كي يحقـق أهدافـه« ، و بالتـالي يـرغب المستشـرقون في إيـراد الفـوز المسـتحق لقساوسة و رهبان الكنيسة التي ما تزال في احتضار فكري و ديني و هو مـا يعكس الجـانب السلبي للاستشراق، كمـا يتنـاول عـدنان الـوزان الاستشـراق على أنـه:»اتجـاه فكـري يعـنى بدراسـة الحيـاة الحضـارية للأمم الشـرقية بصـفة عامـة و دراسـة حضـارة الإسـلام بصـفة خاصة"[13].

هـو علم يـدرس لغـات الشـرق وتـراثهم وحضـاراتهم ومجتمعـاتهم وماضـيهم وحاضـرهم ويدخل ضمن معنى الشرق أية منطقة شرقية. ويعني هنا ماله علاقـة بالدراسـات العربيـة أو اللغات التي تؤثر فيها العربية كاللغات الفارسية والتركية وقد بدأت الدراسات تتسـع وتسـتقل حتى أصبح لكل منطقة من المناطق تسميتها فبـدأ بعضـهم يـدعو إلى دراسـة اللغـة العربيـة

---

[10] - أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، ط 4، 1418هـ -1997م، ص 378.
[11] - أحمـد أمين: (1886-1954) ولـد بمصـر، التحـق بالمدرسـة القرآنيـة وعمـر 05 سـنوات، اشتغل بالتدريس في كليات الآداب عام 1926، ثم مستشارا بـوزارة التربيـة والتعليم، من أهم أعماله: فجر الإسلام، الشرق والغـرب، زعمـاء الإصـلاح في العصـر (ينظـر: أحمـد أمين، فجـر الإسلام، دار موفم للنشر، القاهرة، 1994، ص 8.
[12] - أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 27.
[13] - المصدر نفسه، ص 32.

وشؤون العرب بالدراسات العربية ويدعو المستشرقين المتخصصين بالعربية ب: المستعربين.[14]

تؤكد التعاريف السابقة على علاقة الاستشراق بالاستعمار و التنصير فهما وليدا سياسة استعمارية واحدة، فالاستشراق هو الجناح الفكري للتوسع السياسي للاستعمار، و يشير حسين الهراوي إلى علم الاستشراق فيقول :"و عندي أن الاستشراق مهنة و حرفة كالطب و الهندسة و المحاماة، و هو أقرب الشبه إلى مهنة التبشير"[15] وأن من يقوم بهذه الحرفة هو من يصح أن يصطلح عليه تسمية مستشرق .أما محمد خليفة حسن فيقول عن القضية :"الاستشراق من أقدم الحركات الفكرية الغربية المستخدمة للعلم و المستغلة له، كوسيلة لدراسة الشرق من ناحية، و تحقيق تغريبه و فرض الهيمنة عليه من ناحية أخرى".[16].

وكانت المهمة الأولى هي إبعاد الأوربيين عن االسلام وخلق حالة من النفور في نفوس تلك العوب لأجل تعميق الهوة بين الطرفين ولا تزال هذه الجهود قائمة لى هذه اللحظة لم ينفك الأوربيين عن اتباع أي وسيلة إلا اتبعوها لتنفيذ ذلك، وقد تم توظيف الاستشراق كوسيلة معلوماتية لاستعمار العالم الثالث، فالمجتمعات الإسلامية كما صوروها هي مجتمعات بدائية، يقتضي الواجب نقلها إلى حالة المدنية وقد استعمل هذا الخطاب لإقناع شعوبهم بالأهداف [17]

وبعد هذه الكتابة الموجزة جاز لنا القول بأنّ الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين، وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه، ولغاته وثقافته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.

خاتمة:

[14] ينظر سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه، الطبعة الأولى 2010، دار المناهج للنشر والتوزيع، ص 13.

[15] - المرجع السابق، ص 32.

[16] - المرجع السابق، ص 33.

[17] أكرم ضياء العمري، الاستشراق والقرآن، دار ابن حزم للباحة و النشر، قطر، ط 1- 2013- ص 8.

إذن القراءة الاستشراقية هي وعي لشخصيتنا في كوننا نرى ذاتنـا في كتابـات الغـرب و بالتالي هي دعوة لمعرفة من نحن بالتفصيل الممل، وانها دعـوة ضـمنية كـذلك للرجـوع إلى ماضينا و استكشاف تاريخنا الذي أصبح مشوها ومبهما يشوبه الكثير من الغموض و الريبة لتفادي مخططات المنظور الاستشـراقي لنـا، وهي دعـوة للوقـوف على مختلـف التوجهـات التي تركها المستشرقون لكي نسعى جاهدين من خلالها على رسم الملامح الحقيقيـة لسـلوكنا و مواقفنا، و تجاه تاريخ الحضارة الإسلامية العريقة التي بث فيها الغربي بكـل مـا أوتي من قوة كل السموم و الافتراءات.

عنوان المحاضرة الثانية:

ملخص عام عن موقف المستشرقين من الفرق الضالة القديمة الظهور.

مقدمة:

يزخر التاريخ العربي الإسلامي بالكثير من الإنجـازات الحضـارية ولقد تحقق لـه هـذا الإنجاز نتيجة عوامل من بينها الانفتاح الحضاري الذي عرفته الجغرافية العربية الإسـلامية اثناء العصرين الاموي والعباسي حيث حدث للعربي الاحتكاك بالأجناس الأخـرى من حيث الثقافة والعادات وكذلك اللغة، هذا ما كان من إيجابيات هذا الاحتكاك والتمـازج الحضـاريين اما ما كان من بعض السلبيات فالذي تحـدثت عنـه الكتب الـتي تنـاولت الفـرق الفكريـة الـتي ظهرت بحقبة العصرين المشار إليهما، وهذا مختصر عنها.

الفرق بين الملّة والفرقة:

الملّة هي الديانة وهي ما ينتسب إليه الإنسان ويعتقد به، فإمّا أن يكون مسلمًا أو يهوديًّا أو نصرانيًّا أو غير ذلك من الأديان المختلفة، أمّا الفرقة فهي جـزءٌ من الأمّـة أو الملّـة أيّ أنّهـا تتبع القواعد والمعتقدات الأساسية التي يأتي بها الدين الذي تفـرعت منـه لكنّهـا تتميّـز بمنهجٍ خاص يختلف عن منهج الفرق الأخرى. وتختلف الفرق الإسلامية قديمًا وحديثًا عن بعضـها البعض.

أسباب ظهور الفرق الإسلامية:

1- الغلو في الدين والمقصود به مجاورة الحد العقلي في فهم الأشياء والقرآن ينهى عن ذلك في قوله: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا" البقرة 143.

2- ظهور البدعة في الدين: والمقصود به إضافة الاحكام الى الدين في المواقف التي لم تنص عليه نصوص الوحيين القرآن والسنة.

3- اتباع الهوى: المقصود به اتباع الشخص ما تهواه النفس والطبائع والادبار عن شرع الله تعالى وقد نهى القرآن عن ذلك في قوله:" يا داوود انا جعلناك خليفة في الأرض فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله" سورة ص 26.

4- حب الشهرة والتسلط: المقصود به الانسياق وراء تحقيق المراتب العليا لأجل نيل الشهرة فيحصل للشخص انه يتخذ كل الوسائل لذلك سواء ما كانت من الشرع او ما لم تكن منه.

5- الأسباب السياسية: والمقصود بها الأحزاب السياسية المتعارضة التي بدأ ظهورها في بداية العصر الاموي حيث دفع بعضهم الى اتخاذ كل الطرق لأجل الوصول الى السلطة ونيل مرتبة الحكم.

6- العصبية للقوم والجنس وما شابه ذلك: والمقصود به الانتصار للانتماء وذلك بمحاولة الحاق الانتقاص بالآخرين.

7- التأويل لبعض الأدلة: المقصود به التأويل المبالغ فيه والفاسد الذي يؤدي الى الخلاف ليس الى الاختلاف، اذ التأويل مطلوب في محاولة تفسير بعض نصوص الوحي ولكن بضوابط.

مواقف الفرق

أولا: المعتزلة

تعريفها:

المعتزلة فرقة إسلامية تنتسب إلى واصل بن عطاء، تميزت بتقديم العقل على النقل، وبالأصول الخمسة التي تعتبر قاسما مشتركا بين جميع فرقها، من أسمائها القدرية

والوعيدية والعدلية، ولقد أثبتوا الأسماء ونفوا الصفات، لكن أثبتوا أسماء مجردة أي هي مجرد ألفاظ لا تدل على معان ولا صفات، وسموا بـ"المعتزلة"؛ لأن إمامهم واصل بن عطاء كان من تلاميذ الحسن البصري يرحمه الله، الإمام التابعي الجليل، فلما سئل الحسن البصري عن مرتكب الكبيرة، ما حكمه؟! فقال بقول "إنه مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته"، فلم يرض واصل بن عطاء بهذا الجواب من شيخه؛ فاعتزل، وقال: "لا، أنا أرى أنه ليس بمؤمن ولا كافر، وأنه في المنزلة بين المنزلتين". وانشق عن شيخه - الحسن -وصار في ناحية المسجد، واجتمع عليه قوم من الناس وأخذوا بقوله، ومن ذلك الوقت سموا بـ"المعتزلة"؛ فصاروا ينفون الصفات عن الله سبحانه وتعالى، ويثبتون له أسماء مجردة، ويحكمون على مرتكب الكبيرة بما حكمت به "الخوارج": "أنه مخلد في النار"، لكن اختلفوا عن "الخوارج" في الدنيا، وقالوا: "إنه يكون بالمنزلة بين المنزلتين، ليس بمؤمن ولا كافر".بينما "الخوارج" يقولون: كافر.والله تعالى يدحض ما يقولون بقوله: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ) (التغابن:2).

المبادئ العامة للمعتزلة:

1-التوحيد: ويعنون به إثبات وحدانيته سبحانه ونفي المثل عنه، وأدرجوا تحته نفي صفات الله سبحانه، فيقولون عن الله: لا جوهر ولا عرض ولا طويل ولا عريض ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة ولا بذي حرارة ولا برودة.

2- **العدل:** ويعنون به قياس أحكام الله سبحانه على ما يقتضيه العقل والحكمة، وبناء على ذلك نفوا أمورا وأوجبوا أخرى، فنفوا أن يكون الله خالقا لأفعال عباده، وقالوا: إن العباد هم الخالقون لأفعال أنفسهم إن خيرا وإن شرا. وقالوا أيضا بأن العقل مستقل بالتحسين والتقبيح، فما حسنه العقل كان حسنا، وما قبحه كان قبيحا، وأوجبوا الثواب على فعل ما استحسنه العقل، والعقاب على فعل ما استقبحه.

3- **المنزلة بين المنزلتين:** وهذا الأصل يوضح حكم الفاسق في الدنيا عند المعتزلة، وهي المسألة التي اختلف فيها واصل بن عطاء مع الحسن البصري، إذ يعتقد المعتزلة أن الفاسق في الدنيا لا يسمى مؤمنا ولا يسمى كافرا بل هو في منزلة بين هاتين المنزلتين.

4- **الوعد والوعيد:** والمقصود به إنفاذ الوعيد في الآخرة على أصحاب الكبائر بالنار وأن الله لا يقبل فيهم شفاعة، ولا يخرج أحدا منهم من النار، و كذا انفاذ الوعد للمتقين بالجنة.

5- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** وهذا الأصل يوضح موقف المعتزلة من أصحاب الكبائر سواء أكانوا حكاما أم محكومين.

موقف المستشرقين من المعتزلة:

لقد وافقت مواقف كثيرة من المعتزلة أهواء المستشرقين وهذه البعض منها:

هذا (آلفرد جيوم) أُستاذ الدراسات الشّرقية في جامعة لندن يقول:"إنّ ما انتهى إلينا من كتابات رجال الاعتزال قليل جدًّا إلى حدّ أنّنا مضطرّون إلى أن نعتمد على ما يقوله مخالفوهم عنهم، وقد كانوا يحملون لهم ذكريات مريرة لما قام به المعتزلة من أعمال تعسّفيّة لذلك، فإنّ أملنا لكبير، إذا كانت مكتبات الشيعة في اليمن أو في غير اليمن تحوي مخطوطات من أصل معتزلي أن نقوم بنشرها. هذا، وإنّ أُولئك الّذين يرغبون في الوقوف على نتاج العقل العربي في عصور الخلافة الذّهبية، يحسنون صنعاً إذا أقدموا على درس هذه الرسالة اللمّاعة في تأريخ حركة عظيمة في حركات الفكر العربي"

من مقدمة كتاب المعتزلة، تأليف زهدي حسن جار الله، قدّم له «آلفرد جيوم» أُستاذ الدراسات الشرقية في جامعة لندن. عام 1947 م = 1366 هـ. 2ـ أدب المعتزلة: ص **72.ـ** وهذا المستشرق **شتيزـ** وصفهم بأنّهم المفكّرون الأحرار في الاسلام، وألّف كتاباً بهذا الاسم ،و وصفهم **آدم ميت** و**هاملتون** بأنّهم دعاة الحريّة الفكرية والاستنارة وقال كذلك المستشرق جولد تسيهر**:"**إنّ المعتزلة وسّعوا معين المعرفة الدينية بأن أدخلوا فيها عنصراً مهمًّا آخر قيِّما وهو العقل الّذي كان حتّى ذلك الحين مبعداً بشدّة عن هذه الناحية

خاتمة

الملاحظ أن المعتزلة يشتركون مع المستشرقين في الكثير من العناصر منها التشكيك في رواة الحديث، وإن بلغ عددهم التواتر، وكذلك أحاديث الآحاد، والأحاديث التي وردت في أمور الغيب وحال الإنسان بعد الموت، وهذا يدل على أن الفكر الاستشراقي المعاصر هو امتداد متواصل مع الفكر المعتزلي في ذلك الوقت أو معتمد عليه، و عليه حين اجمع اهل العلم بضلال هذه الفرقة أي المعتزلة راح المستشرقين يبحثون عن مرتبة لها كي يزينوا صورتها للقراء بهدف ضرب الأصل و هو الدين بطبيعة الحال.

المصدر الهام في هذه المحاضرة هو:

المطالعات الإسلامية في العقيدة والفكر، مصطفى الشكعة، درا الكتاب اللبناني، ط 1، 2001.

يرجى تفقد الفهرست فستجدون افراد كل فرقة بباب خاص بها.

اما المواقف فقد أشرنا اليها في متن المحاضرة.

المحاضرة الثالثة:

المناهج الاستشرقية في البحث العلمي

إرهاصات الظاهرة الاستشراقية:

في ظل النظم القوية، والانجازات العظيمة التي حققها الإسلام، وعلى رأسها الفتوحات التي عَرَّفَتْ به وروجت له، في مختلف المناطق من المعمورة، على إثرها خطى خطوات معتبرة نحو مرتبة عالية وَلَّدَت في نفوس الحاقدين والمعارضين له، من مختلف الأقطار الخارجية، نزعة قومية وتعصب ديني وعرقي و يكشف عن هذه الأحقاد والنوايا، المستشرق النمساوي "ليوبولد فايس"(leopold weiss) الذي يقول: "على أن هذا وحده لا يكفي، لإظهار ما يكنه الأوروبيون، نحو الإسلام خاصة وهنا وهنا فقط، نعني فيما يتعلق بالإسلام، لا تجد موقف الأوروبي موقف كره، في غير مبالاة فحسب، كما هي الحال في

موقفه، من سائر الأديان والثقافات، من التعصب الشديد وهذا الكره ليس عقليا فحسب، ولكنه يصطبغ أيضا بصبغة عاطفية قوية".[18]

اختلفت الآراء، حول مسألة الفتوحات لدى الغربيين، لا سيما الدارسين والمهتمين منهم بقضايا الإسلام، والشرق عامة والذين يحسبون على التيار المعادي، و هذا ما استرعى اهتمامهم وانشغالهم و بالتالي:"أدركت أوروبا حينها عظمة الإسلام وقدرته الفائقة على الذيوع والانتشار، كما علمت أن المسلمين إذا أحسنوا العمل به، صاروا قوة من طراز فريد، وأنهم بالإسلام يكونون مؤهلين بحق لِرِيَادَةِ العالم أجمع"[19]، وأن ما عدا الإسلام من النظم، والإيديولوجيات سوف تتهاوى وتذوب أمامه، كما تذوب كتل الجليد تحت أشعة الشمس وحرارتها، لذلك سعت أوروبا الحديثة جاهدة، في محاربة الإسلام بكل وسيلة متاحة، وكان هدفها وما يزال من محاربة الإسلام، إما القضاء التام عليه إن أمكن، وإما محاصرته، ووضع السدود أمامه حتى لا يتسرب، إلى معاقلهم وأوطانهم، وإما تشويه حقائقه لدى المسلمين أنفسهم، والحيلولة بينهم وبين الإسلام، ليسلبوهم مصادر قوتهم وعزتهم وكرامتهم".[20]

اجتمع المناوئين للاسلام كفكر واشتد بطشهم وظهرت شناعتهم، كونه أثر في العالم وأحدث تغيرا جذريا، لأنه احتوى على مختلف والمعارف، وقضى على الأباطيل، والخرافات كما برهن على مختلف الحقائق، والظواهر العلمية التي لا يزال الغرب، يسعى لإثباتها، يقول أنور الجندي: "حاولت كتابات المستشرقين الغربيين، عن الفتح الإسلامي، إثارة الطعن في (عظمة الفتح الإسلامي)، وتزييف مفهوم (انتشار الإسلام)، بتفسيرات مادية مضللة والحقيقة أن الفتوحات الإسلامية، لم تكن حركة توسعية ولا حربا صليبية، ضد المسيحية وإنما كانت، رسالة تَمْدِينِيّة حضارية، لا تهدف إلى أي لون، من ألوان الاستغلال"[21].

عوامل اهتمام الغرب بالشرق:

---

[18] محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمر فروخ، دار العلم للملايين، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص 55

[19] نفس المرجع، ص 55

[20] عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، افتراءات المستشرقين على الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 1، (د.ت)، ص 3 .

[21] أنور الجندي، سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، دار الجيل، بيروت، ط 2 1985، ص 61

لقد سبق الحديث عن ظهور المؤسسة الاستشراقية، كون الظاهرة تسبق الدراسة والتنظير، وأن أي دراسة أو اتجاه فكري أو تصور غربي، اختص وانفرد بدراسة الشرق، وكان موضوع بحثها إلا عليه مصطلح "الاستشراق"، ويفسِّر الظاهرة شوقي أبو خليل، في قوله: "فالاستشراق الذي عرفه المهتمون به، بأنه تيار فكري تمثل في الدراسات المختلفة، عن الشرق الإسلامي، شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته، وثقافته ولقد أسهم هذا التيار، في صياغة التصورات الغربية، عن العالم الإسلامي معبرا، عن الخلفية الحقيقية للصراع الحضاري بينهما".[22]

الاستشراق وليد الفضول المعرفي والتطلع، النابع من الحقد الروحي، والعرقي وتجسيدا للغلبة في كافة مناحي الحياة لخلق الخلافات والنَّعَرَاتْ القومية والقبلية، كما أن الشرق هو موضوع بحث، لعديد من الدارسين الغربيين، الذين كان سعيهم إليه، بالغ الأهمية حيث وجَّهوا إليه أنظارهم، وألَّفوا عنه كتابات كثيرة، بذلوا فيها شوطا بالغا من المَجْهُودَاتْ الفكرية والتجارب، التي كلفتهم عناء البحث والتمحيص، ثم إن اسماعيل علي محمد يصدق ما قيل سابق في تعريفه للمستشرقين على لسان مالك بن نبي: "ويقول مالك بن نبي، إننا نعني بالمستشرقين، الكتاب الغربيين الذين يكتبون، عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية... فهناك طبقة من المادحين، للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها، المُشَوِّهينْ لسمعتها".[23]

استطاعت الحضارة العربية الإسلامية، التوفيق بين الترف المادي، والروحي بمعنى الديني بدليل أن الحضارة الغربية، أخفقت في المزج بينهما، حيث استعصى عليها التحكم في الوضع، وبالتالي تلاشت واندثرت، هو الأمر الذي نشب لدى الغرب حقدا وضغينة، ودق ناقوس الخطر، وأعلن حربه على الشرق، من خلال مؤسسة أكاديمية تشرف عليها هيئات متخصصة، يطلق عليها بالمؤسسة الاستشراقية، والاستشراق هو المادة المستعملة، التي من خلالها يلج المستشرق إلى الدراسة والبحث، و يرى اسماعيل علي محمد في كتابه "الاستشراق بين الحقيقة والتظليل" أن: لفظة " استشرق " ومشتقاتها مولدة، استعملها المُحْدَثُون من ترجمة كلمة(orientalism)، كما عرف الباحثين المهتمين بالشرق

---

[22] شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط 1 1995، ص 5

[23] اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتظليل، دار الكلمة، القاهرة، ط 6، 2004، ص 12

الإسلامي: "المستشرقون" بأنهم قوم من غير الشرقيين أم هم الغربيون، الذين تخصصوا في دراسة الشرق، من كافة جوانبه علومه وتاريخه، وأديانه ولغاته وآدابه وشعوبه ...الخ لأهداف مختلفة، ودافع شتى.[24]، والملاحظ ان مفهوم الاستشراق لم يتبلور الا في الغرب اذ انه:"لم يظهر مفهوم الاستشراق في أوروبا، إلا مع نهاية القرن الثامن عشر، فقد ظهر أولا في انجلترا، عام (1779) وفي فرنسا عام (1799)، كما أدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام(1737)".[25]و تتابعت التعريفات عن الاستشرق فيعرفه صالح حمد حسن الأشرف بقوله:" والاستشراق مأخوذ من الشرق، أي المنطقة الجغرافية، التي تقع شرقي أوربا أي الدول العربية، ودول إفريقيا والدول الآسيوية الشرقية"[26]، يعني بذلك المناطق، التي كرّس عليها المستشرقون الأبحاث، وانصبت عليها الآراء، وتتالت فيها الدراسات وتوارثت عنها الأحقاد .

و يمكننا اعتبار السبب الحقيق في تحول نظرة الغرب نحو الشرق لأجل الأخذ المعرفي هو ما تحدث عنه منذر معاليقي بقوله:"إن انتصار العرب، والإسلام في بقاع الأرض، أصاب شعوب العالم بالذهول، والاندهاش وإن معرفة أسباب قوة هذا الانتصار، كانت وراء الدافع الحقيقي، لحمى الاستشراق وظاهرته التي تباينت وجهات أصحابها" و يزيد عن ذلك ذات المؤلف ما مفاده:".. في كل من بلاد أوربا وأميركا وروسيا، رحالة وعلماء ومؤرخين وباحثين، يدرسون ويترجمون"

الخاتمة:

التي يصل اليها هي:" ولعلنا لا نجانب الحقيقة، وان أرجعنا اهتمام هذه الدول، بالعالم العربي الإسلامي، إلى اهتمام قواها الاستعمارية، بأوضاع الشعوب والأوطان التي تحت يديها تغنيها، درسا وتخطيطا ومكرا، لتطيل فترة سيطرتها وتستثمر في استنزاف، خيراتها واستغلال ثرواتها، ولتعطل يقظتها وتمنع انبعاثها".[27]

---

[24] اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتظليل، ص 9، ص 11 تم التصرف عي الفكرة .

[25] صالح حمد حسن الأشرف، الاستشراق مفهومه وآثاره، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، (د.ط)، 2016، ص 14، ص 15

[26] مصطفى طلاس، جولة في كتاب نولدكه، تاريخ القرآن، دار طلاس، دمشق، ط 1، 2008، ص 17

[27] منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1997، ص 7، ص 8

المحاضرة الرابعة:

المستشرقون واللغة العربية

مقدمة:

لقد ترسخ في الاذهان الواعية ان الهوية التي تمثل عنوان الوجود في أي امة تتغذى من اللسان الذي ينطق باللغة التي يتكلم بها افراد الامة الواحدة وبالتالي ينبغي على هؤلاء الافراد تثبيت وسائل حماية لغتهم، ولقد تم ذلك في الامة العربية اذ حباها الله تعالى باللغة التي كتب بها آخر الكتب المقدسة وابقاها في الوجود و هو القرآن الكريم، وعليه حرص المستشرقون على الايغال في تعلم هذه اللغة والتعمق في علومها والتمكن من دقائقها فسخروا الوسائل لذلك وأدركوا ان بداية نجاح مشروعهم ينبغي ان تكون من القرآن الكريم الذي يعتبر المنبع الصافي لهذه اللغة.

تعامل المستشرقين مع القرآن الكريم:

لقد كُتب عن النص القرآني الكثير و من اهم هذه الاقوال: " القرآن الكريم عمدة الملة وينبوع الحكمة وآية الرسالة ونور الإبصار والبصائر وأنه الطريق إلى الله ولا نجاة بغيره ولا تمسك بشيء يخالفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، اشتمل على الفرائض والآداب التي يهدي للتي هي أقوم، المعجزة الادبية التي لا ولن يلحقها تبديل ولا تحريف"[28]، والذي قال فيه البارئ عز وجل:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون)[29].

موقف المستشرقين من القرآن الكريم:

---

[28]- سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، دار المناهج، ط 1، 2010، الأردن، ص 41.

[29]- سورة الحجر، الآية 09.

ان أكثر المواقف الصادرة عن جماعة الاستشراق كانت متمحورة حول النص المقدس أي القرآن نظرا للأهمية التي يحملها وقد اخترنا أعلاه مقولة بينت ذلك، ولقد أثيرت الكثير من الشبهات حول هذا النص المقدس المحفوظ من الله تعالى من طرف اهل الاستشراق أهمها:

موقف المستشرق الفرنسي ريجب بلاشير* BLACHERE**:** لقد انكب هذا المستشرق على تناول القرآن بالدراسة ونقله عبر قدرته اللغوية الى اللغة الفرنسية ولكنه أصدر بعض الآراء المشبوهة منها رأيه ان جمع القرآن وتدوينه قد خلق العديد من المشاكل، لأن التدوين لم يكن صحيحا تماما فسقطت آيات كثيرة منه، يضاف إلى ذلك أن ادوات الكتابة ووسائلها وما كان مكتوبا عليها قد أدى الى عدم ضبط نظام القراءة الذي يتعلق بالشكل –الحركات- وبالتالي ضاع البعض منها"[30]. ويذهب بلاشير كذلك إلى القول بأن المرحلة النهائية لتدوين النص القرآني حصلت إبان العهد الأموي، وذلك عندما نقلت عاصمة المسلمين إلى دمشق، ولعب العراق دورا كبيرا في الحياة الروحية والثقافية للأمة الإسلامية، فاقتضى الأمر اتخاذ التدابير اللازمة اتجاه النص القرآني فيما يتعلق برسم القرآن ونقطه، فقام الخليفة عبد الملك بن مروان بهذا الدور بناء على اقتراح الحجاج بن يوسف، وقد اقتضى الأمر أيضا بعد ضبط القرآن إلغاء بعض الآيات لأسباب سياسية لا مجال لإنكارها"[31]، **و لعمري ان هذا الزعم يكاد يكون من المواقف التي لا ترتكز على ادلة لأن عناية الله تعالى هي التي حفظت القرآن من التحريف و هذه حقيقة تكاد تكون من البديهيات.**

المستشرق الألماني "نولدكه":

حاول هذا المستشرق ترتيب القرآن ترتيبا زمنيا مضادا لمنهج المسلمين، و اعتمد نولدكه على ترتيب القرآن على منهج المسلمين باحترام المعايير الزمانية والمكانية، إلا أنه ابتدع هو وزملاؤه تقسيما آخر يخالف المعروف "[32].و توصل الى الصاق شبهة مفادها أن: " قصر السور والآيات المكية مع طول السور والآيات المدنية، يدل على انقطاع الصلة بين القسم المكي والقسم المدني، ويدل على أن القسم المكي يمتاز بمميزات البيئات المنحطة

---

[30]- ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ص 318.
[31]- نفس المرجع، ص 319.
[32]- نفس المرجع، ص 345.

ويدل على أن القرآن في نمطه هذا نتيجة لتأثر محمد صلى الله عليه وسلم بالوسط والبيئة فلما كان في مكة أميا بين الأميين جاءت سور المكي وآياته قصيرة، ولما وجد في المدينة بين مثقفين مستنيرين جاءت سور المدني وآياته طويلة، وغرضهم من إلقاء هذه الشبهة التشكيك في القرآن من عند الله يقول: **(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)** [33].

أهم الدراسات التي قام بها المستشرقين في اللغة العربية:

إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم السليمة من أي تغيير وهي لغة العرب القدامى التي كتبوا بها ديوانهم الشعري وبالتالي: " اهتم المستشرقون بدراسة اللهجات العامية إلى جانب اهتمامهم باللغة العربية فلا تكاد تخلو جامعة من جامعات الغرب التي خصصت بأقسام الاستشراق في تخصيص شطر من دراستها لدراسة اللهجات ويعتني المستشرقون بشكل خاص بالظواهر النادرة فيفردون لها البحوث المتخصصة في وصفها واستيعابها وتسجيلها تاريخيا"[34].

أسباب اهتمام المستشرقين بالأدب العربي:

1-صلة هذا الادب بالوحيين القرآن والسنة.

2-أهمية الادب العربي لدراسة الشخصية العربية.

3-أثر الادب العربي في آداب مختلفة ومنها الأوربية.

دواعي اهتمام المستشرقين باللهجات العربية:

1-الرغبة في دراسة الشعوب الاسلامية، تسهيلا لتحقيق مكاسب اقتصادية وتجارية، "[35].

2-نشر اللهجات الإقليمية العامية وتعليمها، ومحاولة وضع قواعد خاصة لها لإضعاف اللغة الفصيحة المشتركة"[36].

---

[33]- عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، الجزء 1، دار الحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، د ط، د ت، ص 209.

[34]- سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الاسلامية، دار المناهج، الأردن، ط 1، 2010، ص 32.

[35]- اسماعيل أحمد عمايرة، المستشرق والمناهج اللغوية، دار وائل الأردن، ط 3، 2002، ص 120.

[36]- مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد 15 – 2001، نحن والمستشرقون مع دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي في معجمه العربية
We and the orientalists, with an analytic study org the orientalist DAZY'S effect on the Arabic lexicography

3-الرغبة في نشر أفكارهم الدينية، أو العلمانية أو سواها، والدليل هو ما ذكره ال شاتليه عن القس الأمريكي "فلمنخ" فقد رأى هذا القس أن يتعلم المبشرون اللهجات العربية...ومن الضروري أن يكون المستشرق الذي يمارس التبشير خبيرا بالنفس الشرقية"[37].

مظاهر اهتمام المستشرقين باللغة العربية:

جمع المخطوط: تفطن المستشرق الى قيمة المخطوط وبالتالي ساعدت المخطوطات المجلوبة من الشرق على تسهيل مهمة الدراسات العربية في أوروبا وتنظيمها"[38]، فمنذ الحملة النابليونية على مصر 1978 تزايد نفوذ أوروبا على الشرق وكانت الجهات المعنية في أوروبا ترسل مبعوثيها لشراء المخطوطات من الشرق فعلى سبيل المثال أرسل "فريدريش فيلهام الرابع" ملك بروسيا ريتشارد دليسيوس إلى مصر عام 1742م، وهيسر يتشبترمان عام 1952 إلى الشرق لشراء مخطوطات شرقية"[39]. ولقد وقع للمستشرقين من كنوز التراث الشرقي والعربي ما لم يقع لأهله، فقد جاء حين على المخطوطات العربية كانت مجهولة القدر عند أصحابها الذين هم أولى الناس بها، وأحقهم بصيانتها"[40]، وعمل المستشرقون على حفظها، فانتقلت إلى خزائن الغربيين ...وعكفوا على دراستها وأطالوا البحث فيها حتى استقام لهم من ذلك دراسات سبقونا إليها وكنا نحن أحق بهذا السبق"[41]، وفي هذا الصدد يقول "إدوارد فان دايك"* في مطلع كتابه قائلا : "نلحظ أن 57% من المخطوطات تكاد تنحصر في المكتبات الأوروبية في كل من برلين والأسكوريال وفلوريزا، جوهتن وكوبنهاجن، ولايتبزج، ولايدن، لندن، وأكسفورد وباريس، رومه،

علي توفيق الحمد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك إربد، الأردن، ص 09.

[37]- اسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، ص 120 – 121.

[38]- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1997، ص 63.

[39]- نفس المرجع، ص 63.

[40]- عبد الحميد فضة، دور الاستشراق في صناعة المعجم العربي، معجم دوزي، أنموذجا، 2014 – 2015، ص 24.

[41]*- إدوارد فان دايك: ابن الدكتور كرنيليوس فانديك ولد في لبنان وتخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت وعين أستاذا للإنجليزية في القاهرة ومن أهم آثاره نذكر اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، وهو فهرس الكتب قديمها وحديثها التي صدرت عن مطابع الشرق والغرب في 680 صفحة، ونشر ترجمة كليلة ودمنة لكناتشيول في أوكسفورد عام 1819، (القاهرة 1905). ثم نشرها فرانكين متنا وترجمة في جزئين، نيوهيفن 1924. وترجم مقالة في النفس لابن سينا بعنوان: هدية الرئيس للأمير، هي مجرد نقل طبعة لانداور (دار المعارف بالقاهرة 1325 هـ وترجمتها إلى الانجليزية، فيرونا 1906) وصنف بمعاونة فيليبيوس – تاريخ العرب وأدابهم (بولاق 1310 هـ).

- عبد الحميد فضة، دور الاستشراق في صناعة المعجم العربي، ص 25.

وبرطسبرج، فيينـا، و 25% منهـا في العواصـم العربيـة والاسـلامية لا سـيما القسـطنطينية (اسطنبول)، وبغداد ودمشق والقاهرة"[42].

التحقيـق والترجمـة والنشـر: لقد واصـل المستشـرقون عملهم المميز والمتمثـل في تحقيـق وترجمة ونشر لأهم ما قام به العرب من مؤلفات قيمة وتحقيق أكـبر عـدد من الكتب لتراثنـا العربي والإسلامي فلقد نشر عدد كبير من المؤلفات العربيـة منهـا: **كتـاب إصـابة الأغـراض في ذكر الأعراض، لابن قزمان القرطبي ت 555ه.**

أ-**النشر:** نذكر على سبيل المثال لا الحصر: نشرهم لسيرة ابن هشام و كتاب الاتقان للسيوطي والمغازي للواقدي والكشاف للزمخشـري وتـاريخ الطـبري وكتـاب سـيبويه والاشـتقاق لإبن دريد والأسباب للسمعاني ومعجم الادباء لياقوت وتجارب الأمم لابن مسـكويه"[43]، وغيرهـا من مؤلفات العرب.

ب-**التحقيـق والترجمـة:** في الشـعر مثلا حقـق مـا يقـرب ثلاثـة آلاف من الشـواهد الشـعرية بالإضافة إلى ترجمة معاني القرآن.

ت-التأليف: من المؤلفات الاستشرقية تاريخ الأدب العربي **لكارل بروكلمان** الألماني ، وكتاب "اسلام القرون الوسطى" أو "حضارة الاسلام" لفـون جرونبيبـاوم* وكتـاب مصـطلح الحب الصوفي في الاسلام وفهارس لتاريخ ابن إياس ألفتها **أنا ماري شميل الالمانيـة** وغيرهـا من المؤلفات.

انموذج نوعي لمفكر وكاتب استشراقي:

تاريخ الأدب العربي من تأليف المستشرق الألماني كارل بروكلمان وهو كتاب أساسـي في الدراسات العربية والاسلامية ولا يقتصر هذا الكتاب على الأدب العربي وفقـه اللغـة بـل

---

[42]- إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الاسلامي، علي ابراهيم نملة، ص 27.

[43]- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، ص 65.

[44] *- هو مستشرق نمساوي الأصل (1909 -ـ 1982) تخرج من جامعتي فيينـا وبـرلين وعين أسـتاذا مسـاعدا للدراسـات العربيـة والإسـلامية في جامعـة نيويـورك (1938 -ـ 1942) وفي جامعـة شـيكاغو (1943 -ـ 1949) وقـد مثلهـا في مـؤتمر جامعـة بـوردو الـذي اشـتركت هي وجامعة شيكاغو في الدعوة إليه (29 حزيران / يونيو 1956) وأستاذا لتاريخ الشرق الأدنى في جامعة كاليفورنيا (1957) ومن أهم أعماله: الشـعر العـربي ولـه المفـردات في الفارسـية في اللغة العربية – وتطور الشعر الديني في الإسلام – الشعر الجاهلي – أثـر العـرب في الشـعراء الجوالين – الاتجاهات الإسلامية. وثقافة البحر الأبيض المتوسـط – التقليـد والثـورة في الشـعر العربي الحديث.

يشمل كل ما كتب باللغة العربية من المدونات الإسلامية، فهو سجل للمصنفات العربية المخطوط منها والمطبوع ويكتمل بمعلومات عن حياة المؤلفين، وقد صدر أولا من مجلدين في عامي 1897 – 1904 وقد تحصلت الإدارة الثقافية لجامعة الدولة العربية سنة 1948 على موافقة بروكلمان بترجمة[45] الكتاب إلى العربية، وقد بعث بروكلمان إلى الإدارة المذكورة بجزء كتبه بخطه وباللغة العربية يحتوي على تصحيحات وزيادات لغرض إلحاقها بالترجمة، وقد قام الدكتور عبد الحليم النجار* رحمه الله بترجمة بعض أجزاء من هذا الكتاب إلى العربية بتكليف من الجامعة العربية"[46]، وفي الأخير ترجم كله في تسعة مجلدات من قبل الدكتور محمد فهمي الحجازي* تحت إشراف الهيئة المصرية العامة للكتاب والمنظمة العربية عام 1993 – 1995 .

خاتمة:

لم ينطلق المستشرق من بلاده متحملا العناء في السفر وفي المال بلا استراتيجية ولقد ظهرت هذه الأخيرة في إدراك التفكير الاستشراقي لمكامن الحقيقة العلمية عند العرب المسلمين، وبالتالي بدؤوا من تعم اللغة العربية الى مرحلة الاتقان ثم انكبوا على مطالعة المؤلفات ذات القيمة المعرفية النوعية ثم انطلقوا بها الى بلادهم جاهزة بلغتهم وبلغتها الأصل التي كتبت بها، وعليه تحقق لهم ما يريدون.

---

[45]*- الدكتور عبد الحليم النجار (ت 1383 هـ/1964م) وهو مترجم مصري كان مديرا للمركز الإسمي بواشنطن ومن أثاره: ترجم من الألمانية: كتاب "العربية" للمستشرق يوهان فك –"العقيدة والشريعة في الإسلام" ترجمه عن جولد زيهر – "مذاهب التفسير الإسلامي" ترجمه عن جولد زيهر أيضا. عمل في ترجمة تاريخ الأدب العربي للمستشرق الألماني كارل بروكلمان، فعاجلته الوفاة قبل أن ينجزه.
- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص 68.

[46]- المرجع نفسه، ص 69.

[47] *- محمد فهمي حجازي: هو أستاذ علوم اللغة بكلية الآداب جامعة القاهرة وعضو المجمع العلمي المصري منذ (1995) وهو عضو مجمع اللغة العربة بالقاهرة منذ (1999) ورئيس المؤسس للجامعة المصرية في ألماطن كازاخستان 2001-2014. ولد في مصر عام 1940 – درس على يد طه حسين وشوقي ضيف وسهير القلماوي في كلية الآداب جامعة القاهرة حيث حصل على الليسانس الممتاز (1958) ثم أرسل في بعثة دراسية إلى ألمانيا الاتحادية (1960 – 1965) حصل فيها على ديبلومان في العبرية والألمانية ثم الدكتوراه بتقدير الدرجة العظمى مع المدح من جامعة ميونيخ – أعماله: المعجم الألماني العربي – اللغة العربية عبر القرون – علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة – مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية – طه حسين حياته وفكره.

المحاضرة الخامسة:

البحث الاستشراقي في التراث العربي القديم

مقدمة:

الاستشراق يتعلق بالجانب النفسي، فهو رغبة وفضول، للاطلاع على الآخر، وهو مجموع اهتمامات الغرب بالشرق، بعد دراستهم لعلومهم وفنونهم، وما تعلَّق بحضارتهم، صرفوا بحوثهم في علوم الشرق الإسلامي، بمختلف أنواعها، و هذا ما اوردته تعاريف عديدة عن الشرق، قيل فيه هو الهدف الذي يسعى، الغرب إلى معرفة ما يتعلق به أي بالشرق وفهمه فهما صحيحا، ثم تأويله حسب الأغراض، والمناسبات والحاجات الملحة.

مسالك المستشرقين في البحث التراثي العربي:

بالكاد لا نكاد نضع الاهتمام على اولية الامر الا اذا اردنا التعرف على التبلور الذي عرفه المفهوم كي ترتسم في اذهاننا صورة واضحة عن الامر كي يتسى لنا التعامل معه من حيث رسم مواقف و بالتالي التعرف على بداية خروج امفهوم الى الوجود يعد امرا مهما فيرى"السباعي أنه لا يعرف بالضبط، من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية، ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن من المؤكد أن بعض الرهبان، الغربيين قصدوا الأندلس، في إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها وجامعاتها، وترجموا معاني القرآن، والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على يد علماء المسلمين في مختلف العلوم، ولا سيما الفلسفة والطب والرياضيات".[48]

و لكن تبقى الاهداف هي هي اذ يشير مختار بن قويدرفي كتابه قائلا:" إن المستشرقين، وهم يبحثون في التراث العربي والإسلامي، يسعون دائما إلا ما ندر منهم إلى إدانة ذلك حتى يثبتوا مقرراتهم السابقة التي يؤمنون بها".[49]

دراسة الغرب للشرق، في بداية المطاف، انطلقت من منظور علمي موضوعي، كما كانوا يدعون، الإنصاف للإسلام وما تعلق به، ولكن سرعان ما تغلغلت، أبحاثهم وبلغت أوجَّها حتى صارت تقدم الطعن الصارخ في أمور مصيرية، مردّها الأحقاد المتوارثة، عن

[48] اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتظليل، ص 14

[49] بن قويدر مختار، الجزائر ومعركتها مع الثالوث المدمر، دار الكشاف، لبنان، ط 1، 2013، ص 53

الفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية وغيرها، لذلك سظل التكون الفكري قائما في المخيال الاوروبي ع الشرق لأن:" الجذور الأصلية، لما يجده المرء من تصورات خاطئة ومشوهة عن الإسلام في أوروبا، والتي لم يعد الأوروبيون يدركون أبعادها لا تزال كامنة في وعيهم ويمكن تتبعها، على مر التاريخ" و بالتالي يصير القائم على هذه الدراسات :" من لا يملك الرؤية الإسلامية، بل التحامل المسبق، فبدلا أن يدرس الشرق دراسة تضيف جديدا للمعرفة الإنسانية، تتحول إلى هجوم أبعد ما يكون عن روح الموضوعية، وننوه إلى أن الدوافع هذه، ليست منفصلة بل متكاملة متداخلة".[50]

دوافع الاستشراق

أ-الدافع الديني:

يعتبر الدافع الديني من أهم الدوافع التي فتحت الباب متسعا للاستشراق، وذلك لأمور عدة منها:

1- نشأة الاستشراق في أحضان الرهبان

2- العناية بتشوية الإسلام وما يتعلق به من حضارة وأدب وعلم وتراث .

3- الخواء الروحي، الذي عرفته الأوساط الأوربية، بعد فساد الحضارة الحديثة .

4- طغيان روح الانتقام، لدى علماء الغرب بعد الحروب الصليبية، والفتوحات الإسلامية العثمانية، التي كانت المحرك الأساسي، لمواجهتها دينيا صرفا.[51]

و لأن هذا الدافع من الأسباب الهامة فقد سُخرت من أجله فئة خاصة تقوم مقام الجواسيس المتخرجة من الكنائس، والمتتلمذة علي أيدي الرهبان، بغرض التشويه في عمق الإسلام وتاريخه، وحضارته ولغته، وتدنيس وإفساد حياة أهاليه. ربط علي ابراهيم جملة الدوافع والأسباب وبين ما آلت إليه الأوضاع، جراء ذلك من تفرقة وحدة الإسلام والمسلمين، بظهور الطائفية ومختلف الفرق المبتدعة فيقول: " إنَّ من أبرز دوافع، وأسباب الاستشراق، هو الدافع الديني الرئيسي، الذي ظهر نتيجة الفهم الخاطئ عن الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام، على أنها غزو واحتلال، وهجوم كون الاستشراق نابع من الكنيسة، يشحن بأفكار

[50] أنور محمود زناتي، زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلوالمصرية، مصر، ط 1، 2006، ص 31

[51] صالح حمد حسن الأشرف، الاستشراق مفهومه وآثاره، ص 16 أخذت هذه الدوافع بالتصرف.

روحية، تُظْهِرُ بطشها وتكشِّر، عن أنيابها في وجه الإسلام، ولعل أبرز من قاموا، بهذا الشحن هم القائمون عن الكنيسة، أي الراهب والقس، ولا يزالون يؤيدون مناحي الطعن، في العقيدة، من بعض الفرق، كالمعتزلة مثلا ثم الجبرية والقدرية والجهمية"[52]

ب-الدافع الاستعماري والتسلطي:

انه العامل الثاني ولا يقل اهمية عن سابقيه بناء على أن طبيعة الاستشراق تتمثل في كونه سلاح علمي وفكريظل مرتطا منذ بداية الإسلام وحتى وقتنا الحاضر بالحركات الاستعمارية الأوروبية، ووظيفة الاستشراق السياسية تتمثل في تقديم المعرفة بالأوضاع السياسية، والدينية والاقتصادية والاجتماعية، الخاصة بالبلاد الإسلامية.[53] إن الصراع سيظل شاخصا لأن:"البلاد المستعمرة تعيش الصراع الفكري وتسجل نتائجه السلبية في حياتها وفي أخلاقها دون أن تعلن عن حقيقته شيئا ....، ودون أن تشعر البلاد أن المعركة مرت بأرجائها".[54]

يتحدث محمود ماضي، في كتابه" الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده لمرامي المستشرقين والغرب بصفة عامة اذ يقول: " كانت رغبة المحتل الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن البلاد، التي وقعت تحت الاحتلال الأوروبي، حتى تستغل هذه المعلومات، في فهم روح الشعوب القاطنة، هناك حتى تسهل السيطرة، عليها ومخاطبتها بلغتها".[55]

ج-الدافع العلمي:

لا ينبغي أن يكون حديثنا عن الدافعين السابقين راسما وجها من السواد عن الاستشراق بل هناك دافعا آخر ذو طبيعة علمية و قد بينه احد المهتمين بقوله:"من المستشرقين نفر، أقبلوا على الاستشراق، بدافع من حب الاطلاع، على حضارات الأمم وأديانها، وثقافتها ولغاتها، وقاموا بترجمة أمهات الكتب الإسلامية، من العربية إلى الاسبانية والعبرية إلى اللاتينية، وانصب جهدهم على هذه الكتب، لدراستها واستيعابها وترجمة كتب

---

[52] محمد باكريم با عبد الله، وسطية أهل السنة بين الفِرَقْ، دار الراية، الرياض، ط 1، 1994، ص 290

[53] علي إبراهيم النملة، موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط 1، 2012، ص 47 تصرف في الفكرة.

[54] مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، 1981، ص 34

[55] محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، دار الدعوة، مصر، ط 1، 1996، ص 22

الحديث، والتفسير وكذلك دراسة اللغة العربية، ووضع المعاجم لها، وبهذا أخذت أوروبا الظمأى تنهلمن منهل الإسلام ولا ترتوي، وما العصر الذي دعته أوروبا بعصر النهضة أو عصر الإيديولوجية، العقلانية إلا عصر امتداد، وتضخم العقل الأوربي، بعطاءات الإسلام الحضارية، التي تحولت فيما بعد، إلى مرتكزات في الفكر الأوروبي".[56] و لكن تى في المسيرة العلمية للمستشرقين لم يخلو القصد غير النبيل و يوضح اسماعيل أحمد عمايرة هذا الامر بقوله: "حيث ازدادت حاجة أوروبا، في القرن السابع عشر، إلى أن تعرف العربية، معرفة أوثق تتناسب ومصالحها في الشرق".[57]

د-الدافع الاقتصادي والتجاري:

الدافع الاقتصادي، من الدوافع التي كان لها أثرا في تنشيط الاستشراق، فالغرب رغب في التعاملمع الشرق لترويج بضائعهم، وكانوا يشترون مواردنا الخامة، بأبخس الأثمان ومن خلال ترويجهم، لبضائعهم وشرائهم لمواردنا، قاموا بقتل صناعتنا المحلية، التي كانت لها مصانع قائمة، مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين، لذا نجح المستشرقون نجاحا اقتصاديا، وجعلوا من العرب على وجه الخصوص، والمسلمون على وجه العموم، أمة مستهلكة لا منتجة، فتجدنا نستورد كل ما نحتاجه، حتى أتفه الأشياء، وهذا ما جعلنا في آخر الركب.

هـ - الدافع النفسي:

تحكم هذا الدافع جملة من النزعات والخلفيات والمنطلقات المعينة المدسوسة في اذهان المستشرقين و هذا امر طبيعي لآن الموقف لا يصد من فراغ ، فكل المواقف الانسانية تحمها ارهاصات نسية ة فكرية و مما هو من هذا القبيل، و بالتالي:"وهناك الدوافع النفسية، والتاريخية والشخصية، وغيرها من البواعث الثانوية، التي قد تتحقّق في فرد أو في أفراد دون أن تتحقّق في فريق أو في مجموعةمن المستشرقين، فهناك من دفعتهم، الرغبات الإنسانية الطبيعية، في المعرفة والاطلاع، للتعرف على حياة الآخرين وأفكارهم، ومعرفة الناس وأسرارهمو" و المسترقون على هذا النحو اصناف يضيف ذات الكاتب:" وهناك من دفعتهم، الخلفية التاريخية للتعرف على العلاقة بين الشرق والغرب، تلك العلاقة التي مرت

---

[56] أنور محمود زناتى، زيارة جديدة للاستشراق، ص 40

[57] اسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، دار حنين، الأردن، ط 2، 1992، ص 44

بأطوار متعددة، منها أطوار اللقاء منها أطوار، الخلاف والعداء، وهناك من دفعتهم أسباب شخصية، مزاجية عندما تهيأ لهم المال والفراغ، فاتخذوا الاستشراق، وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصة، في السفر أو في الاطلاع ثقافات العالم القديم".[58]، و لكن الدين الاسلامي الذي ساد فترة بداية اهتمام المستشرقين بالمحتوى المعرفي للشرق نجده قد" مارس دوما تأثيرا عميقا على الفكر السياسي في الشرق، ويمكن تعليل ذلك بواقع أن الإسلام اضطلع منذ البداية بدور القاعدة الإديولوجية للدولة الإسلامية التي نشأت من المجتمع الإسلامي، في عهد النبي عليه الصلاة والسلام".[59]

ومن بين الأهداف، التي سعى الاستشراق لتحقيقها:

المحاضرة السادسة

موقف المستشرقين من الشعر العربي القديم

مقدمة:

قبل التطرق الى قضية الشعر العربي ومدى ما لاقاه من التعامل المتباين من طرف المستشرقين فانه وجب علينا الحديث عن الاهداف التي سطرها المستشرقين من وراء السي المقدم من طرفهم، وتكاد ترتبط الاهداف بالعوامل السابق ذكرها من حيث المحتوى الفكري.

أهداف الاستشراق:

أ-الهدف الديني:

كان للدول الغربية ارتباط وثيق بدول الشرق المتعلق بمصالحها، السالف ذكرها المتمثلة في الجانب الديني، والذي من خلاله كانت لهم أيادي تطمح، ولا تزال تسعى في وقتنا الراهن، إلى طمس الإسلام والهوية، واستبداله بالمسيحية، عن طريق التنصير والتبشير، والمَجْهُودَاتْ الجبارة، في محاربة اللغة العربية، لما لها من صلة بالروح، وبالتالي تسهل عملية الاستعمار والتحكم في الشعوب الشرقية الموصوفة بالضعف و الوهن

[58] صالح حمد حسن الأشرف، الاستشراق مفهومه وآثاره، ص 20، ص 75

[59] فالح عبد الجبار، الاستشراق والإسلام، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، سوريا، ط 1، 1991، ص 13

في تلك الفترة المستضعفة، هذه الأهداف تظل مخفية وغيرها المعلنة، تلخصت في الميدان العلمي والاقتصادي، ومحاولتهم لإيجاد، طرق وتدابير لتطوير مختلف، ميادين حياتهم على حساب الشرق بغرض التفوق، والاستعلاء النابع من النرجسية.

"وإن من أعظم ما، اهتم به المستشرقون، في دراستهم من الموضوعات، موضوع "الشريعة الإسلامية " ويرجع ذلك إلى شبهاتهم، التي نشروها عن طريق التعليم، تدور حول فصل الدين، عن الحياة وإضعاف سلطانه على النفوس...هذا هو هدف الاستشراق، وجوهره إبعاد سلطان الدين، عن النفوس ولذلك تحاول الدراسات، الاستشراقية الحديثة التركيز على أهمية القوانين الوضعية، وتطبيقها على المسلمين، بدلا من شريعة القرآن"[60]

يعدُّ هذا من أهم الأهداف لعلاقته بالوازع الروحي الذي يحكم حياة المسلمين ويضع القوانين وينظم مختلف التعاملات، فالتشويه في قيمه لذا أهاليه يفقده مصداقيته وينقر من حوله هكذا تومهم لديهم ومن منظورهم، حيث كان السعي والإقبال عليه.

ب-الهدف العلمي والثقافي:

حاجة أوروبا في النهوض باقتصادها، وتطوير جميع القطاعات الصناعية، وغيرها من التي تقوم عليها الحياة، تتماشى والهدف العلمي والثقافي، والذي بدوره يساهم بشكل كبير، في إحياء وتحقيق المتطلبات الأساسية، والتي بادر الاستشراق لتحقيقها، على حساب الشرق الإسلامي حيث اختلفت أضربه على النحو التالي:

"الهدف العلمي للاستشراق على نوعين: هدف علمي نزيه خالص، وهدف علمي مشبوه والهدف العلمي المشبوه، كان امتدادا للأهداف السابقة، ولكنه تبطن بالعلمية، ولم يبد عليه طغيان هدف آخر، ولم يبد على أصحابه، انخراطهم المباشر، في هيئات أو مؤسسات دينية أو احتلالية، أو سياسية أو تجارية... كل هذه الوسائل وغيرها، إنما هي امتداد لمحاولة إشعار، المسلمين ببطلان ماهُم عليه، ومن ثم البحث عن بديل، يكون جاهزا في النصرانية أو اليهودية .

أما **الهدف العلمي** النزيه، الخالص فقد تحقق على يد، نفر من المستشرقين، دفعهم حب الاطلاع والانبهار، بالمد الإسلامي وبأحكام الإسلام وواقعيته، إلى أن بحثوا فيه ويكتبوا عنه

[60] عابد بن محمد السفياني، المستشرقون وماتبعهم، دار المنارة، السعودية، ط 2، 1992، ص 1

متجردين، من الهوى والأغراض وهناك، نماذج عدة من هذه الفئة، في عالم الاستشراق فمنهم من اهتدى، وخرج عن هذا العالم "الاستشراق"، وكتب عن الإسلام، كتابات طيبة... "[61].

ج-الهدف الاقتصادي:

كانت رغبة الدول الغربية جراء ذلك، تزويد الثروة الاقتصادية، الأوروبية بتدعيم من البلدان الشرقية، التي توفر لديها ذلك، وترويج المنتجات الغربية، ذات القيم الدنيئة مع المعايير العالمية، مقابل الحصول على مواد خام، التي تقوم عليها مختلف الصناعات، المتطورة كالحديد والبترول وغيرها.

د-الهدف السياسي الاستعماري:

كما أن للهدف الاستعماري، ارتباط وثيق بالمدرسة الفرنسية، عامة والاستشراق الفرنسي خاصة، حيث تقوم هذه الأخيرة، على تهيئة الشعوب المستضعفة، والمستهدفة بترويج أفكار تمهيدية لقابلية الاحتلال، بالعزلة عن الدين الإسلامي، واللغة العربية وتجهيل الأفراد، وجعلهم أكثر عرضة، لتجاربهم العدائية، التي تأتي سابقة للغزو العسكري، حيث أن لهذه المدرسة تأثير بالغ، في هذا المجال كالنشاط، الذي مارسته ضد الجزائر حيث، أنها عانت ويلات الخطر الفرنسي، المتمثل في الاحتلال، والغزو بشن هجوم ألحق خسائر معتبرة، على مختلف الأصعدة، من الدين الإسلامي والسنة النبوية، إلى التراث العربي بما فيه اللغة وما تعلق بها، إلى جانب العادات والتقاليد، واستبدالها بأخرى، تتنافى والعقل البشري، كعبادة الأضرحة، وغيرها من الأغاليط التي روجت لها وحاولت، دمجها في المجتمع الجزائري..

يقول أحمد نصري، في كتابه "آراء الفرنسيين في القرآن الكريم" مبينا العلاقة، بين فرنسا والشرق الإسلامي: "يبدوا من المستحيل، تحديد زمن تلك الصلات، التي تمت بين الشرق

[61] علي بن ابراهيم النملة، كنه الاستشراق، بيسان، لبنان، ط 3، 2011، ص 102، ص 103

الإسلامي، وفرنسا ومع ذلك فقد اتفقت كلمة بعض الدار سين، على أن هذه الصلات، تعود إلى تاريخ قديم جدا عندما وصلت، جيوش المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي، إلى جنوب فرنسا بالضبط عند جبال البرانس، إذ تصدى شارل مارتل (Charles martel) بالجيوش، التي تمكن من حشدها في وقعة "بواتيه" التي سماها العرب بلاط الشهداء، وكانت تلك مناسبة، كبرى مكنت الفرنسيين، من التعرف على المسلمين، وطوَّدت تلك الصلات، في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد"[62]

"إن الإعجاب بالنموذج العربي، والإحساس بقيمته هو الذي، دفع الفرنسيين في فترة، ما بعد المواجهات الساخنة، إلى البحث عن المنجزات الحضارية العربية، والعكوف عليها والاستفادة منها، ولقد بدى هذا في فترات مبكرة من القرن الحادي عشر ... وأعطتهم فترة الحروب الصليبية منفذا جديدا".[63]

يقول أنور محمود زناتى: "يمثل الاستشراق الفرنسي لوحة كبيرة، رسمت ملامحها في القرن السادس عشر، وقد لعبت فرنسا دورا هاما، في الاستشراق منذ تأسيس مدرستي، ريمس وشارتر لتدريس اللغة العربية في باريس، وكرسي للدراسات الإسلامية، في جامعة السوربون... وبوسعنا أن نعتبر أن العقد الأخير، من القرن الثامن عشر، انطلاقة حقيقية للدراسات الشرقية الفرنسية وتأسست بعد الحرب العالمية الثانية، عدة كراسي لتدريس اللغة العربية "[64]

الاتصال والعلاقة، الناتج عن احتكاك الغرب بالشرق، هو العامل الرئيس، الذي مهد السبيل لهذه المدرسة، بوساطة مجموعة من المثقفين، والدار سين اعتنوا بالفكر العربي، الإسلامي والجزائري بالتحديد، سجل التاريخ أسماءهم، وكانت لهم اليد في استعمار الجزائر

بدايات الاستشراق وجدل المصطلح:

المراحل الاستشراقية الأولى:

يرجع بعض الباحثين والمؤرخين البدايات الأولى لظهور الأفكار الاستشراقية إلى القرن العاشر الميلادي، ولعل أغلبهم يميل إلى تقسيم الاستشراق إلى استشراق قديم old

---

[62] أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دار القلم، المغرب، ط 1، 2009، ص 18

[63] محمود درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1997، ص 9، ص 10

[64] أنور محمود زناتى، زيارة جديدة للاستشراق، ص 91، ص 92

orientalism واستشراق حديث new orientalism ويعتمد القديم على دراسة حضارات الأمم والشعوب وآدابها وفنونها ولغاتها وتقاليدها وقد نهض به أساتذة متخصصون في تلك الحفول المعرفية ذات الجذور البعيدة.

أما الاستشراق الجديد فيعتمد على جمع المعلومات عن جميع نواحي الحياة العربية بما فيها الأوضاع السياسية وتحليلها، وكثيرا ماكانت معلوماته رافدا للأجهزة الاستخباراتية للدول التي تتعامل مع بلدان الشرق الأوسط التي لها مصالح اقتضادية مؤثرة.[65]

في حين يعد كتاب نجيب العقيقي المستشرقون من أهم الكتب التي عالجت موضوع الاستشراق متناولا إياه خلال ألف سنة وهو يتالف من ثلاثة اجزاء.

اولت الحملات الاستشراقية في بداياتها اهتماما بالغا بالتاريخ العربي الاسلامي واخذت صورة العرب والمسلمين تتجلى بشكل أوضح في أفكار الأوروربيين وتاسست المطابع العربية في مدن أوروبية كثيرة قبل عدة قرون وقد بدات المطابع بنشر كتب التراث العربي كما ترجم القران الكريم ترجمات كثيرة إلى لغات عديدة ولعل ايطاليا كانت من أوائل الدول الاوروبية التي اهتمت بطبع الكتب العربية قاسست مطبعة خاصة في مدينة فنو الايطالية وقد لعبت هذه المدينة دورا هاما في نشر الكتب العربية.

وطبع القرآن الكريم في مدينة البندقية سنة 1530م إن طبع مؤلف جغرافي عربي وهو كتاب البستان في عجائب الارض والبلدان للصالحي وفي عام 1592م فهو كتاب "قواعد اللغة العربية لعثمان بن عمر الحاجب.

وفي سنة 1593 طبع الكتاب العربي الذائع الصيت نزهة المشتاق باختراق الافاق للشريف الادريسي وكتاب القانون في الطب لابن سينا ومن الكتب العربية المهمة التي نشرت في وقت مبكر كتاب زهر الافكار للتيفاني وكتاب الالفباؤ العربية في المانيا وبعد تلك الحقية التاريخية بدا العمل الاستشراقي في طباعة التراث العربي يسير باتجاه كتب اللغة العربية ذاتها وقواعدها وأصولها فطبع القاموس المحيط للفيروزأبادي وغيره من مصادر لغوية تاريخية مهمة.

---

[65] صديقي عبد الرحمان: الشرق والاسلام في أدب غوته، ص 123.

ثم تلت هذه الفترة نتاجات المستشرقين الانجليز وأغلبهم من رجال الدين فقد ألف همفري بريدو المستشرق الانجليزي كتابا عن الرسول الكريم، وقد كان كاهنا من نرويج في بريطانيا، فيما ألف بعد ذلك القسيس الانجليزي سيمون أوكلي كتاب تأريخ العرب بجزئين في سوانسي في كمردج أعقبه كتاب المستشرق الفرنسي جاجنير عن حياة الرسول ثلى الله عليه وسلم، معتمدا فيه على نص أبي الفداء في كتابه المختصر في أخبار البشر الذي طبع سنة 1723م.

في حين كان للاستشراق الألماني دور كبير في رفد الاستشراق الروسي بالعون في بداية نشأته، فقد استدعى القيصر مثلا المستشرق دورن الذي أصبح رئيسا لقسم اللغات السامية.[66]

ومن المستشرقين الألمان المشهورين سيمون فويل والمستشرق فستفيلد الذي قدم خدمات جليلة بتحقيقاته الكثيرة ومن التوجهات الملحوظة التي تميز بها الاستشراق الألماني بالدرجة الأولى هي دراسة المواضيع العلمية في الحضارة العربية.

وكتب سشوي عن الحسن بن الهيثم وابن يونش، وفي مرحلة لاحقة من تاريخ الاستشراق الألماني ظل مهتما بالدراسات الغوية والأوروبية، فالمستشرق نولدكه كتب عن قواعد اللغة العربية الفصحى ومعجم اللسان العربي الفصيح، كذلك كتب برونليخ عن الخليل بن أحمد الفراهيدي وكتاب العين، وسيبوية واللغة العربية، ونشر هناك عددا من الدراسات عن الإسلام.[67]

وكما سبق إليه القول فإن الاستشراق الألماني بقي محافظا على اهتمامه بتأريخ العلوم عند العرب، فقد نشر المستشرق هيرشيرغ رسالة طب العيون لابن سينا والمنتخب في علاج أمراض العين للموصلي وكتب في موضوع طب العيون عند العرب، كما كتب المستشرق لبمان عن المسائل العلمية التي عالجها البيروني في الشرق الأقصى، فيما كتب فيدما كتاب الحيل لابن الجزري ورسالة الكندي في موضوع المد والجزر، وكتب عدة مقالات أخرى عن عدد من العلماء العرب.

---

[66] وليد كاصد الزيدي:الاستشراق والاسلام دراسة في أدب غوته،الأردن،دار مجدلاوي،ط 1،سنة 2009م، ص 173.
[67] سلوم داود: دراسات في الأدب المقارن التطبيقي، ص 155.

المحاضرة السابعة

البحث الاستشراقي اللغوي الحديث

مقدمة:

ان الحديث عن التعامل الصادر من المستشرقين تجاه علوم اللغة العربية لحديث ذو شجون، وبالتالي قبل الخوض فيه ينبغي ان نعرج قليلا على قضية المسالك التي سلكها المستشرقون في سبيل الاحاطة المعرفية والتاريخية للشرق، و ما يسير في فلكه.

مناهج دراسة المستشرقين:

تميزت التفكير الاستشراقي بحدة عالية من الذكاء الذي حصل له من التمرس و الخبرة الطويلين في هذا المجال، و بالتالي توصلت العقول الغربية التي اتخذت الشرق مساحة بحث لها، قلت تولت الى رسم خارطة من المناهج التي حددت من ورائها العناصر و الكييات و الاجراءات الواجب اتخاذها تجاه النصوص الحاملة للمعرفة و الآتية من الشرق، و هذه مرتكزات مناهج البحث الاستشراقي أو لالارى البحث الغربي في الشرق:

أولا: الاهتمام بالدراسات اللغوية الأدبية العربية.

ثانيا: توجه المدارس الاستشراقية الواسع نحو نشر المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمة البعض منها أو التقديم للبعض الآخر.

ثالثا: ارتباط المدارس الاستشراقية بالتبشير وخضوعها للتأثير الديني بصورة عامة.

رابعا: إن عددا من المستشرقين كانوا يجمعون بين صفتين: السياسي والمستشرق مما يؤكد على ارتباط بدايات الاستشراق وخضوع حركته للتوجيه السياسي.[68]

[68] الاستشراق والاسلام دراسة في أدب غوته، ص 177. بتصرف.

المراحل الاستشراقية الحديثة:

الاستشراق الحديث علامة فاصلة في التاريخ الغربي المتعلق بالشرق و تعود بدايته الاولى إلى منتصف القرن العشرين، على الرغم من أنه ظهر واستمر قبل ذلك التأريخ كما أن نطاق اهتمامه ونموه ازداد في هذه المرحلة لعدة أسباب في مقدمتها:" استقلال الدول التي تخضع للقوى الاستعمارية وتفسخ عقلية أغلب المستشرقين مع انتهاء عمر الاستعمار وظهور ميل جديد من المستشرقين الشباب الذين أظهروا نقائض الهيمنة الغربية وحلقات الضعف في النموذج الحضاري الغربي."[69]

لقد مس الاستشراق كل التراث العربي القديم بدون استثناء، من فلسفة وفكر وفقه وآداب، فقد خضع هذا التراث إلى النظرة الاستشراقية التي اختلفت بدورها باختلاف الأهداف والأغراض الاستشراقية وكان نصيب الأدب العربي من مجمل القضايا المدروسة نصيبا كبيرا، وتعددت المدارس الاستشراقية ونشطت في القرن الأخير بشكل كبير مما يدعونا إلى إلقاء نظرة سريعة على تلك المدارس الانجليزية والفرنسية والأمريكية والروسية ومن ثم الألمانية بأنماطها المختلفة مع تحليل مقتضب لكل الأنماط كالاتي.

1- الاستشراق الانجليزي:

الانموذج المستشرق"جب" 1895 -1971م Hamilton Alexander Rosskeen Gibb

احتل الشرق دائرة اهتمام عدد كبير من المستشرقين الانجليز خلال القرون الماضية من التكوين الحديث، وتمحورت الاتجاهات في عدة مدارس استشراقية انجليزية تصدت لدراسة الاسلام والتاريخ العربي والعقيدة الاسلامية بل حتى الثقافة والحضارة العربية والاسلامية بمختلف جوانبها وافرازاتها، ويعد **جب** من خيرة المستشرقين الانجليز الذين تصدوا للتاريخ العربي الاسلامي دراسة وتمحيصا، كونه مثّل المستشرق المنهجي فقد درس في مدرسة الدراسات العليا الشرقية عام 1919م، وحصل على الماجستير-شهادة تمنح للطالب بعد لليسانس ضمن النظام الجامعي الكلاسيكي- عن الفتوحات العربية في آسيا وقد رقي جب أستاذا للغة العربية خلفا لأستاذه أرنولد وأصبح في الدرجة الأولى من المستشرقين، ودرس التاريخ الاسلامي الوسيط في جامعة لندن وسيرة صلاح الدين الأيوبي

---

[69] الاستشراق والاسلام، ص 122.

فكتب جب" إلى أين يسير الإسلام " بلندن سنة 1932 و"حياة صلاح الدين الأيوبي" وطالاتجاهات الحديثة في الاسلام" كتعبير عن اهتمامه بهذا الاتجاه منذ كان في لندن.[70]

2- الاستشراق الفرنسي- تقليد أم تجديد:

لويس ماسينيون 1883-1962 Louis Massignon مستشرق فرنسي عشق الشرق ورأى في التصوف الإسلامي الذي تمثل له في «الحلاج» مناجاة إلهية موجودة في كل المِلل والنِحل والأديان، من اشهر مقولاته:"جذبني الشرق إليه بماضيه الحافل بالديانات، فإذا بي غارق فيه إلى قمة رأسي، وإذا بفلاسفة الإسلام ومتصوفوه يحظون جميعاً بالقسط الأكبر من تفكيري، وإذا بي بعد دراستي إياهم أنجذب نحو المنبع الأول الذي استقى منه هؤلاء الفلاسفة تصوفهم وفلسفتهم، و يقول مواطنه في الفكر و الاتجاه جان موريون Morillon في مؤلفه عن ماسينيون: «لايمكن فهم كتابات ماسينيون وأعماله، وكذلك الأمر بالنسبة لغاندي، ما لم نسلّم بما يلي: هناك نظام أخلاقي لا ندرك قيمته لأنه خارج عن إرادة الفرد ومصلحته، كما أن هناك عدالة كامنة في الذات لا تخضع للأهواء وللأنانية البشرية. ومن أجل هذه الحقيقة كرّست نخبة من النفوس حياتها وبالتالي بقيت أسماؤها حاضرةً في ذاكرة العصور"[71]

يأتي الاستشراق الفرنسي في طليع الاهتمامات الغربية بالتاريخ العربي الاسلامي، وان اختلفت اتجاهاته بين المتطرفين والمعتدلين الأكادميين وغيرهم ومن أبرز المستشرقين الفرنسيين لوي ماسينيون ورغم أنه تميز بالتجديد ومحاولة التطور وسعة الأفق لكنه ظل وثيق الصلة بالاستشراق التقليدي وحبه الشديد للتصوف وخاصة شخصية الحلاج.

---

[70] المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية لالكتروني، القاهرة.

[71] ean Morillon: *Massignon*. Classiques du XXième Siècle, Editions Universitaires, .Paris, 1964

أما المستشرق مكسيم روندسون فلم يمارس الاستشراق بشكل تقليدي ضيق ولم يرتبط بأسماء معينة مثل ابن حزم أو الحلاج وغيرهم، بل مارس نقدا علميا موضوعه المشرق والبلاد الاسلامية.

وهكذا حاول الاستشراق الفرنسي أن يحول الاهتمام بالستشراق من المنهج التقليدي إلى التجديدي لاسيما من المستشرقين الجدد.[72]

3- الاستشراق الأمريكي: رواسب المركزية الغربية.

لم يبدأ الاستشراق الأمريكي بدوره الأكاديمي والبحثي إلا بعد الحرب العالمية الثانية وكذلك تأخر كثيرا عن الاهتمامات الأوروبية، رغم أن الولايات المتحدة لها صلة مع الشرق منذ القرن السادس عشر وظل المشرق يؤثر بشكل هام في علاقة الأمريكان بالشرق، وقد ورث الأمريكيون من هذا الاستشراق الروح العدائية تجاه الشرق والشرقيين.[73]

لقد أسهمت عدة عوامل في ازدياد الاهتمام الأمريكي بالشرق والاستشراق وهي العلاقات الديبلوماسية والتجارية للولايات المتحدة الأمريكية مع الدولة العثمانية وولاياتها على البحر المتوسط.

4- الاستشراق الروسي: شرقي النزعة.

هناك شواهد مضيئة في الاستشراق الروسي الذي بدأ الاهتمامات بالشرق والمنطقة العربية منذ العصر الحديث، ولكن آفاقه ارتفقت في القرن التاسع عشر بشكل ملحوظ مع تزايد عوامل التفاعل بين الروس والمسلمين والعرب خاصة في مجالات الثقافة والسياحة والزيارات والمصالح الاقتصادية والبعثات الدراسية وغيرها، وظهرت كتابات من مستشرقين روس مثل: بيرسفيثون وبوسوشوكوف وأبرزهم كراتشوفسكي وسفره الخالد تأريخ الأدب الجغرافي عند العرب.

5- الاستشراق الألماني: اتجاهات جديدة.

---

[72] الاستشراق والاسلام، ص 123.

[73] المرجع نفسه، ص 124.

تختلف ظروف الاستشراق الألماني عن غيره الأوروبي أو الأمريكي لأنه يحتوي على ماضي استعماري ، ثم أن موقف الدول العربية إلى جانب ألمانيا كراهية في بريطانيا وفرنسا في مرحلة الحرب العالمية الثانية قد حددت مواقف بعض المستشرقين من الاهتمام بالقضايا الاسلامية والعربية.

وهكذا فإن الاستشراق الألماني رغم قدمه منذ القرن الثاني عشر الميلادي إلا أن البداية الحقيقية تعود إلى عهد قريب نضج على يد كبار المستشرقين المهتمين بالفلسفة الاسلامية والشريعة والفلك والنحو والمعاجم، لذا فإن الجيل الجديد من المستشرقين باتوا غير مهتمين بالتراث بل بالقضايا المعاصرة في الشرق، ويظل الاس الاستشراق الألماني:

لم يبدأ الاستشراق الألماني بدايته الحقيقية إلا في أوائل القرن 18م عندما قصد نفر من الألمان هولندا حيث تعلموا اللغات الشرقية ولما عادوا إلى بلادهم ،علموها في جامعاتهم[74] ولم يشارك العلماء الألمان في الدراسات العربية استقراء فعليا إلا بعد أن توغل الأتراك في قلب أوروبا.

أشهر المستشرقين الألمان الذين عملوا في مجال المخطوطات:

1- **وستنفلد فردينند**: نشر العديد من المصنفات القديمة من أهمها آثار البلاد للقزويني، أخبار قبط مصر للمقريزي.

2- **يوهان جاكوب رايسكه**: يعد مؤسس الدراسات العربية في ألمانيا، وتحدث في اهتمامه بالمخطوطات قائلا:"ليس عندي أولاد، ولكن أولادي يتامى بدون أب وأعني بهم المخططات"، وهو أول من نشر معلقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحاس مع ترجمتها إلى اللاتينية.

3- **كارل بروكلمان**: له كتاب مشهور هو تاريخ الشعوب الاسلامية ولكنه مليء بالمغالطات والافتراءات على الاسلام، ومن أشهر مؤلفاته كتاب تاريخ الأدب العربي الذي ترجم في ستة مجلدات وفيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات ووصفها وبيان مكان وجودها، وحقق المجلد الثامن في طبقات ابن سعد.

---

[74] محمد عوني: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، سنة 2004، ص 23

4- **ثيودور نولدكه**: من أهم مؤلفاته تاريخ القرآن وكتاب آخر بعنوان مختارات من الشعر العربي وذكر عبد الرحمان بدوي أن نولدكه يعد شيخ المستشرقين في ألمانيا.

5- **هيلمون ريتر**: أبرز ما حققه مقالات الاسلاميين لابي الحسن الأشعري، الوافي بالوفيات فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي، أسرار البلاغة للجرجاني، أسس المكتبة الاسلامية بألمانيا سنة 1918 للعناية بحفظ ونشر المخطوطات الاسلامية.

المحاضرة الثامنة

تحقيق المخطوطات الشعرية

جهود المستشرقين الألمان في خدمة التراث العربي الاسلامي وقضية الشعر العربي:

مقدمة:

حينما أقدم المستشرقون على السفر والارتحال و المغامرة فانهم كانوا على يقين و اكثر من يقين ان ما يريدون الحصول عليه اهل لأن يقدم من اجله التضحيات الجسام، و بالتالي لقد أخرجت من جيوب المستشرقين ذواتهم الأموال و ساندت عائلات كبرى هذه الظاهرة، و هكذا. وبالتالي سنحاول في هذه المحاضرة تقديم البعض من الجهود التي اثمرت و أعطت اكلها في شكل تحقيقات كبرى لمؤلفات جليلة و لكتاب كبار و دو نك المحاضر اخي الطالب

1- **جمع التراث المخطوط**: لقد تميز الألمان عن بقية المستشرقين الأوروبيين أنهم جمعوا المخطوطات من خلال طريق واحد وهو الاهداءات والشراء، بعكس المستشرقين الانجليز والفرنسيين الذين تعددت طرقهم للجمع منها الاعتداء والسرقة وهذا مالم يثبت عن الألمان، حيث كان عدد المخطوطات حتى مطلع القرن 18م وبعد ذلك الزمن دخلت كميات هائلة من المخطوطات الشرقية النفيسة لا يحصى عددها.

وقد أسهم الألمان أكثر من سواهم بجمع المخطوطات العربية ونشرها وفهرستها، لاسيما كتب المراجع والأصول المهمة، وحفظت في مكتباتها حيث يوجد في ألمانيا سبعة آلاف مكتبة ملحقة بالبلديات واحدى عشرا تابعة للكنائس وتعد مكتبة برلين الوطنية والكثير من

المكتبات الأخرى من أغنى المكتبات بالمخطوطات الشرقية ولاسيما العربية، وقد قرر مجلس العلوم الألماني توسيعها وإنشاء مثيلاتها للمعاهد.[75]

ولقد صدر سنة 1957م قرارا برصد واحصاء المخطوطات الشرقية والغير مفهرسة من خلال الفهارس المطبوعة في ألمانيا وفق قواعد الفهرسة الألمانية للمخطوطات الشرقية.

2- نشر وترجمة المخطوطات العربية إلى اللغة الألمانية:

عني المستشرقون الألمان عناية خاصة بنشر المخطوطات العربية وترجمتها أحيانا إلى اللغة الألمانية، فقد ترجمت العديد من المخطوطات في مختلف المجالات منها كتاب الأدب الصغير لابن المقفع وترجمه ريشر...وترجم غوستاف فايل العديد من المخطوطات منها السيرة النبوية لابن هشام وطبع سنة 1864م، وكتاب أطواق الذهب للزمخشري وألف ليلة وليلة [76] ...وكثير غيرها.

3-تحقيق المخطوطات ونشرها:

عمد الألمان إلى تحقيق المخطوطات تحقيقا علميا ذا فهارس متعددة بحيث يفوق ما نشره الألمان ذلك الذي نشره الفرنسيون والانجليز معا.

4-منهجهم في تحقيق المخطوطات:

أهم ما يميز عملهم هو اهتمامهم بالدقة والضبط في التحقيق واستعانوا بعلماء وأساتذة من العرب والمسلمين في مقدمتهم الشيخ محمد عبده كما ارتكز منهجهم في المقابلة الدقيقة بين النسخ ويعلقون على الاختلافات بين النصوص والنسخ[77] حتى في اختلافهم في تشكيل الكلمة.

5-فهارس المخطوطات:

لم تقف جهود المستشرقين الألمان عند حد جمع المخطوطات وتحقيقها فقط، بل امتدت إلى ماهو أبعد من ذلك فقد تم اعداد فهارس بيبلوغرافية لتلك المخطوطات التي يقتنونها، وعمل العديد من المستشرقين الألمان في فهرسة المخطوطات إذ صدرت في المدة الواقعة بين 1850-1910م عدة فهارس للمخطوطات العربية والاسلامية والشرقية في برلين وغوتا

---

[75] محمد عوني عبد الرؤوف: جهود المستشرقين، ص 349

[76] عبد الحميد يونس: دائرة المعارف الاسلامية، ط 1، القاهرة، 1933م، 1/570.

[77] جهود المستشرقين، ص 349.

ولايزج وميونيخ...فقد وضع فيلهلم فهرسا لنحو عشرة آلاف مخطوط في عشرة مجلدات لمكتبة برلين، ووضع جوزيف أمبير فهرسا للمخطوطات العربية والفارسية في المكتبة الملكية والعالمية في ميونيخ سنة 1886م.

الاستشراق الألماني بمعزل عن الأمريكي والبريطاني والفرنسي له نكهة خاصة به، ولذلك رغم تعدد اتجاهاته إلا أن المستشرقين أنصفوا الحضارة العربية الاسلامية ولم يتأثروا بالتيارات المعادية للعرب والمسلمين في أوروبا وأمريكا.

-المستشرقون واللغة العربية والأدب العربي:

بحث المستشرقين وموقفهم من اللغة العربية والأدب العربي لويس ماسينون وصموئيل مارجليوث

كانت حملة الاستشراق على اللغة العربية بحملته على القرآن الكريم، وكان هدفه واضحا وهو خلق الفجوة بين بيان القرآن وبين لغة الكتابة العربية، ولذلك فقد توالت دعوات المستشرقين إلى العاميات والحروف اللاتينية، قام ماسينون المستشرق الفرنسي بذلك في المغرب وسوريا، وقام بذلك المستشرق مرجليوث البريطاني اليهودي في البلاد العربية وكان التركيز على دمشق من كلا المستشرقين الكبيرين، زكان الهدف أنه إذا حلت اللغة واستعجمت الألسنة و انقطع الطريق إلى الاسلام وتمزقت الأواصر[78]، ولقد تجمعت شبهات الاستشراق حول اللغة العربية في أمور عديدة:

أولا: رميها بالقصور وعدم الكفاية العلمية.

ثانيا: صعوبة النطق وصعوبة الكتابة.

ثالثا: ارتفاع مستواها عن فهم الناس.

رابعا: التفاوت بين طريق النطق وطريق الكتابة.

[78] جهود المستشرقين،ص 350.

وكان لويس ماسينون من أخطر الدعاة إلى الحروف اللاتينية واتخاذها أداة لكتابة اللغة العربية، ومما كان يدعو إليه(اهمال الإعراب) على اعتبار أنه يسير تعليم اللغة العربية للأجانب، وقد دعا ماسينون رجال المجمع العلمي في دمشق إلأى اتخاذه وسيلة للتجديد.

وكرر دعوته في أندية الشباب العربي في باريس وقد وجدت دعوته ردا عنيفا ومعارضة واسعة. كذلك فقد بدل مارجليوث جهودا واسعة في محاربة الحرف العربي والعمل على استبداله بالحرف اللاتيني، وركز دعوته على دمشق كما فعل ماسينون كما حاول مارجليوث دعوة للايرانيين إلى تغيير الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية، وقد عارض الايرانيون هذه الدعوة وشجبوها واحتفظوا بالحروف العربية أساسا للغتهم الفارسية، وقد حاء دور المستشرقين في مقاومة الفصحى لغة القرآن بعد دور المبشرين وليم ويلكوكس وويلمور وسبيتا الذين بدؤوا حملتهم إلى العامية، ثم جاؤ المستشرق فنسنك فنشر فنشر رسائل عديدة مكتوبة بحروف أوروبية في اللغة المصرية القديمة، من بينها رسالة المقتطف أسماها أجرومية

2- تعددت محاولات المستشرقين للوصول إلى أغراضهم، خاصة عن طريق مجامع اللغة العربية التي اشتركوا فيها، ومنها دعوتهم إلى كتابة القرآن الكريم بلغة العصر في محاولة للقضاء على النهج الذي كتب به القرآن منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم والذي وضع على النجو الذي يتضمن الاستجابة لكل اللهجات العربية ولكل القراءات المنزلة، وقد رد الامام حنبل ردا حازما على هذه الذعوى منذ الفديم وقد قال إن القراءة يجب أن تكون على ماكتبه الصحابة، فقد نزل القرآن على سبعة أحرف، وإن الكتابة جاءت موافقة لهذا فلو تغيرت الكتابة لضاعت هذه اللغة.

3- حاول الاستشراق الغمز لعلوم النحو والصرف، والادعاء بأنها من عوامل صعوبة اللغة العربية وهذه أيضا من مؤامرات الاستشراق ذلك أن حماية اللغة العربة تتطلب المحافظة الكاملة على ماهو مقرر ومنقول من الأصول والقواعد السليمة في علمي النو والصرف وعلى ماهو محرر مقبول في علوم البلاغة التي هي المعاني والبيان والبديع دون السماج بما يؤدي إلى اللحن ومسخ الأسلوب العربي المتين والديباجة الرائعة والجمل والأساليب التي تمتاز بها اللغة العربية.

4- حرص الاستشراق وبعض أعوانه من رجال التغريب إلى إطلاق تلك النغمة التي تقول إن اللغة العربية هي لغتنا، ولنا الحق في القبول منها والرفض والتغيير، وهي نغمة مبطلة لأن اللغة العربية ليست من المصريين أو السوريين أو العرب جميعا وإنما يشاركهم فيها مليار من المسلمين. تعد اللغة الغربية بالنسبة لهم هي لغة الثقافة والفكروالعقيدة. ومن هنا فإن الدعوة التي فد تصلح في اللغات الأوروبية القومية لا تصلح بالنسبة إلى اللغة العربية التي لا يملكها العرب وحدهم، وليس لهم حق التصرف فيها تصرف الوارث القاصر، إن محاولة القول بأن اللغة العربية لغتنا ونحن أصحابها ولنا حق التصرف فيها قول مردود يرده واقع التاريخ ومنطق البحث العلمي.

5- كذب الواقع دعوى المستشرقين من القول أن عيوب اللغة العربية وجود لغة للكتابة ولغة للكلام، وتبين من البحث العلمي الدقيق أن جميع لغات العالم تتسم بهذه السمة، وأن أرقى اللغات الأوروبية تختلف فيما بين الكتابة والكلام، ولكن هذه المسافة قد تقصر وقد تتسع حسبما ينتشر التعليم الذي يرفع الأمم من لغة الكلام إلى لغة الكتابة، ولذلك فإن الدعوى إلى إنزال لغة الكتابة إلى لغة الكلام هو كلام مضاد لطبيعة اللغة وتطورها.

6- عندما يتحدث المستشرقون عن ضعف اللغة العربية أو جمودها فإنما هم يتنكرون لسبب هذا الضعف والجمود، وهو مافام به الاستعمار في سبيل الحيلولة دون امتداد اللغة العربية وتغليب لغة المحتل عليها وتشجيع اللهجات العامية على النحو الذي حال بين اللغة العربية وبين التطور والنمو.

7-كشف رجال اللغة عن فساد المقارنة التي حاول المستشرقون عقدها بين اللغة العربية والاتينية، تلك المحاولة التي يستهدفون بها وضع اللغة العربية في متحف اللاتينية[79]، وتحويل اللهجات المصرية والسورية والعراقية إلى لغات وهو ما لايتحقق مع وجود القرآن الكريم الذي هو العروة الوثقى للغة العربية، والواقع أنه لا يوجد أي تشابه سواء من ناحية التاريخ أو الأوضاع أو التحريات بين اللغتين، وإن اللاتينية إنما تقلصت وانفسح المجال أمام لهجاتهال لأسباب سياسية، منها انكماش الذولة الرومانية وتقلص نفوذها السياسي ولأن الدين المسيحي كان عاملا مساعدا في انتشار اللهجات العامية لأن التبشير بذلك الدين بدأ

[79] المرجع السابق، ص 351،355.

بين العوام فمن الطبيعي أن تكون الدعوة له بالعامية بينما كانت الدعوة إلأى الاسلام عن طريق القرآن نفسه، فبلاغة القرآن هي روح الدعوة إلى الاسلام ومن هنا قضت العربية على السريانية والقبطية والبربرية والحبشية والآرامية.

8- إن اللهجات المحلية والعامية والحروف اللاتينية كلها مؤامرات الاستشراق وهي التي تسربت إلى دعاة التغريب حتى نرى واحدا مثل محمد كامل حسين يقول: إدعو إلأى كمثل الفصاحة وإلأى تجاهل البلاغة فقد أصابنا منها شر كثير، وهو قول يدل على العجز عن فهم علاقة اللغة بالعقيدة أو فهم تاريخ الاسلام وعلاقة لغة العرب به...ولاريب أن هناك عداوة للغة العربية مصدرها عجز المستشرقين عن فهم اللغة العربية ومصطلحات البلاغة والبيان.

9-عمد الاستشراق إلى إفساد اللغة العربية على النحو الذي نجده في قاموس(المنجد) من ادخال مصطاحات غير عربية إلى صميم النص العربي وما نجده من خطأ تفسير بعض المصطلحات العربية، يقول مصطفى جواد: إن أغلاط المنجد لا يمكن لأحد أن يستستقصيها وقد نبهنا على ثلاثمائة وأربع وعشرين منها.

***المستشرقون والأدب العربي:**

أولى الاستشراق الأدب العربي اهتماما واضحا وتخصص فيه أمثال مارجليوث وكلمان هوار وجب ونيلينو، وبروكلمان وبلاشير وكراتشوفسكي وقد أعلى الاستشراق من الفكر الباطني وإخوان الصفا وأعلن تأثر الأدب العربي بالفكر الفارسي والأدب اليوناني.

ويقول جب إن الذين رفعوا لواء الفكر والفن في العصر العباسي هم من أصل مسيحي إو نصف مسيحي وهناك الاهتمام الواضح بالمعتزلة وهم يردون الاعتزال إلى الفكر اليوناني ويهتمون بانتصار البويهيين والشيعة.

المحاكاة والتخييل عند الفلاسفة في دراسات المستشرقين الألمان المعاصرين من كتاب الاستشراق الألماني المعاصر والنقد العربي القديم:

لقد جاءت معظم دراسات المستشرقين الألمان لموضوع المحاكاة والتخييل متمحورة حول مسألة مدى تأثر الفلاسفة المسلمين بالتراث اليوناني وخاصة كتاب فن الشعر لأرسطو إضافة إلى تناول دراسات المستشرقين لموضوع أثر الشروح المختلفة لهذا الكتاب التي

جاءت عن طريق فلاسفة مدرسة الاسكندرية، كما ركز المستشرقون في أعمالهم على ظاهرة التتبع التاريخي لمصطلحي المحاكاة والتخييل بين التراث اليوناني والتراث الفلسفي الاسلامي.

يربط صاحب الكتاب"هاينرشر ومثولر" المحاكاة والتخييل في كتابات المسلمين ببعدين هما:

-البعد الجمالي: فمفهوم المحاكاة عند الفارابي وكذلك فيما بعد عند ابن سينا يشتمل على التشبيه وعملية التأليف الأدبي أو الفني بشكل كامل بحيث تشمل عملية التأليف على اللغة الخاصة بالأدب والمكزنة من التصوير أو المجاز بمعناه الواسع .

-البعد الديني: لقد ارتبط موضوع المحاكاة والتخييل عند الفلاسفة المسلمين بالتراث الشعري العربي حيث عالج الفلاسفة هذا الموضوع في اطار نظرية الدين والأخلاق، ويرى هاينشر أن الفارابي هو أول من نقل موضوع التخييل بالذات إلى نظرية الشعر العربية .. ويلتقي الفارابي وابن سينا وابن رشد في فهم طبيعة الرسالة التي يؤديها ويقوم بها الشعر العربي وهو تهذيب النفس البشرية.[80]

المحاضرة التاسعة

تحقيق المخطوطات النثرية

القرآن الكريم لدى المستشرقين:

مقدمة:

توصل العقل الاستشراقي الى الكثير من المفاتيح التاريخية و التي تتعلق بالشرق عامة و بالشرق العربي الإسلامي بصفة خاصة، و كانت البداية مع الكتاب الخالد الذي اعجز السابقين من العرب البلغاء و اعجز اهل التخصصات المختلفة من طب و تاريخ و جغرافية و قصص و اخبار و حكم ... و لا زال اعجازه ساري المفعول الى حد كتابة هذه السطور، و عليه راحت الاعين الاستشراقية تقدم الدعم المتنوع فكرا و مالا و جهدا من اجل التعرف على هذا الكتاب و التمكن من اسراره، ان القرآن الكريم ، لقد انكب المستشرقون على

[80] محمود درابسة، الاستشراق الألماني المعاصر والنقد العربي القديم، دار جرير، الأردن، ط 1، سنة 2010، من 114إلى 120.

القراءة و الفهم و الاستيعاب و بالتالي النقل و الترجمة الى اللغات الغـرب الأوروبي، و لكن النقل اختلف من مترجم الى آخر و من حقبة زمنية الى أخرى و كـذلك من منطلقـات فكريـة الى أخرى، و سنحاول في هذه المحاضرة تقديم انموذج عن مستشرق حاول نقل القـرآن الى احدى اللغات الاروبية، إنه نولدكه.

قراءة نقدية في كتاب تاريخ القرآن عند نولدكه: علي حسن مطر الهاشمي:

ثيودور نولدكه:

مستشرق ألماني عاش مابين 1863 و 1930م بـاحث لغـوي تـرك العديـد من الأعمـال من بينها مختارات من الشعر العربي ليكون مادة دراسية وقد جمع فيه باقة من ديوان الشعر العربي حتى نهاية العصـر الأمـوي بحيث لا يـزال الكتـاب معتمـدا في الجامعـات أمـا ثمـرة دراساته للشعر العربي فقد أودعهـا في كتابـه أبحـاث لمعرفـة شـعر القـدماء الـذي ألفـه عـام 1864م... للعالم كتابات في مجـال النحـو العـربي والسـيرة النبويـة وتـاريخ الاسـلام، الـف نولدكه أطروحته تحت عنوان "أصل القرآن وترتيب سوره" باللغة الاتينية سنة وقدمها سـنة 1858م، ولما أعلنت أكاديمية باريس عن جـائزة تمنح لأفضـل كتـاب في موضـوع القـرآن رحل في طلب المزيد من المصادر لرسالته وتوسع فيها، ثم أرسل مساهمته إلأى الأكاديميـة المذكورة بعنوان تاريخ الفرآن ففازت بالاشتراك مع شبرنر والمستشرق ميكليـه أمـاري عن بحثه الترتيب الزمني لآيات القرآن، وبعد أن أعاد نولدكه النظر في تلك الرسالة ترجمها إلى الألمانية ونشرها تحت عنوان"تاريخ النص القرآني" سنة 1960. ويعتبر هذا الكتاب أخطر ما أنتجه الغرب في تاريخ تعامله مع القرآن.

بحيث ينكر نولدكه الوحي ويتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالميكيافيلية،وضـعف العزيمـة ويفسر الكثير من الآيات القرانية بغير ماهي عليه من كفره والحـاده وعلى لا يمكن تصـنيفه في عداد المستشرقين المنصفين فقد سـار على نهج المشـركين في عهـد الرسـول صـلى الله عليه وسلم بقول الشعر وأخذه القرآن من غيره من الثقافات ولا يخفى أيضا في سير نولدكـه في مسـألة الـوحي على النهج العلمـاني والمـادي الـذي سـاد الأوسـاط الغربيـة في حركتهـا المناوبة للميتافيزيقا بعد عصر النهضة .[81]

[81] قراءة نقدية في تاريخ القرآن لثيودور نولدكه، حسن علي مطر الهاشمي، دار الكفيل،ط 1، 2014،ص 97-249)

الأدب العربي في ميزان الاستشراق: لمحمد قدور تاج

محمد قدور تاج: كاتب متعدد المواهب وصحفي عمل في مجالات سياسية ورياضية، وله مؤلفات وثائقية، ولد عام 1934م بالسودان، نشأ في بيئة فنية من ممثلين وشعراء معروفين لدى سكان مدينة الدامر وضواحيها، وحفظ القرآن الكريم وتلفى يعض الدروس الدينية لكنه كان عصاميا مجتهدا ومولعا منذ صغره بالقراءة والاطلاع فنجح في تطوير ملكة القراءة والكتابة لديه بنفسه وتمكن من الارتقاء بمستواه العلمي إلى درجات أعلى، سافر الى مصر وبقي فيها 26 سنة متواصلة بحي الزمالك المصري وعاد سنة 2000إلى السودان وتكررت زياراته بين الخرطوم والقاهرة.

مضمون الكتاب:

ينطلق الكاتب من مجموعة من العناصر:

1-اوليات الشعر الجاهلي

2-نظرية الانتحال عند القدماء

3-الشعر الجاهلي والدراسات الاستشراقية

ونفصل بشأن العنصر الثالث وهو مايخصنا في هذا الاستشراق:

عرفت الدراسات الاستشراقية عن تاريخ الأدب العربي لدى العديد من المستشرقين من بينهم:

1-جونز ويليام: مستشرق بريطاني من أبرز أعماله في ميدان الشرقيات هو ترجمته المعلقات السبع ظهرت الترجمة سنة 1782 بعنوان Moallakat تحتوي على النص العربي للمعلقات مكتوبا بحروف لاتينية مع ترجمته إلى الانجليزية، وكان لظهور الكتاب تأثير كبير إذ أعطى للأوروبين لأول مرة نظرة عامة من الشعرالإسلامي العربي والفارسي والتركي ،وقدم للقارئ الأوروبي لمحة عن مجموع الشعر العربي ابتداء من المعلقات وبانت سعاد مرورا بأبي نواس وابن المعتز، وأبي العلاء المعري حتى ابن الفارض والشعراء المتأخرون.

هيريش: وجه اهتمامه الرئيسي إلى ميدان الشعر الجاهلي فأصدر سنة 1867م ديوان عنترة ثم نشر المفضليات للمفضل الضبي وفقا للمخطوطات في برلين ولندن وفيينا والملاحن لابن دريد.

ايربش: مستشرق ألماني عني بالشعر الجاهلي وحياة البدو واللغة العربية ومعاجمها.

تشالز: مستشرق انجليزي عني بتحقيق لعض قصائد الشعر الجاهلي وترجمتها مثل قصيدة الأعشى، والنابغة ولعيبد بن الأبرص.

جاك بيرك: له المطولات العشر العربية لما قبل الاسلام حاول ترجمته بحيث تعتبر ترجمته من أهم الترجمات للمعلقات وقدم لهذه الترجمة بمقدمة نقدية قيمة، عرض فيها أهم المشكلات التي طرحت في شأن الشعر الجاهلي.

هناك عدة آراء تتباين في مذهبها نحو تحديد بداية الإستشراق، بعضها يحدد تاريخا بعينه، وبعضها يحدد حقبة أو عصر من العصور، والبعض يعتمد على حوادث أو غايات أراد الإستشراق الوصول إليها، والذين يبحثون في نشأة وبداية الإستشراق يمرون بصعوبة تحديد فترة زمنية معينة يمكن أن يقال عنها أنّها بداية الإنطلاقة الإستشراقية، فإن نشأة الإستشراق يمكن أن تكون قد بدأت مع بعثة محمد صلى الله عليه وسلّم سنة 610م، ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ بداية الإستشراق يمكن أن ينظر إليها مع الإنطلاقة الإسلامية عن طريق الغزوات والفتوح[82].

ويبدو أنّ الإستشراق قد قام في البداية على جهود فردية لم تكن ذات تأثير على مجرى التفكير الغربي، مما أدى إلى عدم اِتخاذها نقطة بداية للإستشراق لدى الباحثين، ومن ثم فإنّ إعتبار الحروب الصليبية التي بدأت التعبئة لها في مجمع كلير مونت سنة (1088م-1099م) هي البداية الحقيقية للإستشراق ترجع في الأساس إلى أنّ الإستشراق قد تبلور كتيار فكري عام ولكن من المتفق عليه أنّ الإستشراق اللاهوتي الرسمي قد بدأ وجوده حين صدر قرار فيينا الكنسي سنة 1312م[83] ، وهذا ما يشير إلى أنّه كان هناك إستشراق غير

[82] علي بن إبراهيم النملة- الإستشراق في الأدبيات العربية- مركز فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية- ط 1-1414ه-1993م- ص 25.

[83] عبد الله محمد الامين- الإستشراق في السيرة النبوية- المعهد العالمي للفكر الاسلامي- ط 1 - 1417ه-1997م- ص 17

رسمي قبل هذا التاريخ، وهناك من الباحثين من يذهب إلى القول بأنّ البدايات الأولى للإستشراق ترجع إلى مطلع القرن الحادي عشر الميلادي، بينما يرى "رودي بارت" أنّ بدايات الدراسات الإسلامية والعربية في أوربا تعود إلى القرن الثاني عشر الذّي تمت فيه لأول مرّة ترجمة معاني الق اللغة اللاتينية[84]. ربط إذْ أنّ البعض يعود به إلى أيام الصليبيين، ولعلّ المرحلة الصليبية بكل مالها من ذيول في عقول الأوروبيين قد أدت إلىإفراز بنية عدائية المنهج في تعاملها مع الإسلام جرد المستشرقين من الموضوعية والأمانة العلمية [85]، وهناك رأي آخر أنّ البدايات الحقيقية للإستشراق كانت متزامنة أو سابقة لفترة الاستعمار الأوربي للعالم الإسلامي شرقه وغربه، وهذا رأي تشهد له الوثائق وتقربه الأحداث، ولكنّه لا يقف شاهدًا على بداية الإستشراق.[86]

وهناك من يجعل بداية الإستشراق في القرن العاشر ميلادي، وعلى الرغم من أنّ الإستشراق يمتد بجذوره إلى ما يقرب من ألف عام مضت، فإنّ مفهوم مستشرق Orientalist لم يظهر في أوروبا إلاّ في نهاية القرن الثامن عشر، فقد ظهر أولا في إنجلترا عام 1779م وفي فرنسا عام 1799م، وأدرج مفهوم الإستشراق Orientalism في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1837م، وعلى أيّة حال فإنّ الدافع لهذه البدايات المبكرة للإستشراق كان يتمثل في ذلك الصراع الذي دار بين العالمين الإسلامي والمسيحي في الأندلس وصقلية كما دفعت الحروب الصليبية بصفة خاصة إلى اشتغال الأوروبيين بتعاليم الإسلام وعاداته، ولهذا يمكن القول بأنّ تاريخ الإستشراق في مراحله الأولى هو تاريخ الصراع بين العالم المسيحي الغربي في القرون الوسطى والشرق الإسلامي.

عندما تسرب الإسلام إلى أوروبا في نهايات القرن السابع الميلادي (الأول هجري) عن طريق فتح بلاد الأندلس التي يطلق عليها الآن إسم إسبانيا والبرتغال وفتح المسلمون مساجدهم ومجالسهم العلمية لكل من أراد العلم، فكان يفد إلى الاندلس كثير من الشباب ليغترفوا من علوم المسلمين، فخشيت الكنيسة الغربية على مستقبلها، فعمدت إلى إعداد طائفة من الرهبان والقساوسة لدراسة العلوم الشرقية يعني الإسلامية وغيرها، حتى يمكنهم

---

[84] محمود حمدي زقزوق- الاستشراق والخلفية الفكرية- دار المعارف- القاهرة- د ط- ص 18

[85] علي بن إبراهيم النملة – الإستشراق في الأدبيات العربية – مرجع سابق– ص 25.

[86] محمود حمدي زقزوق- الاستشراق والخلفية الفكرية- مرجع سابق- ص 18.

من جذب الشباب إلى حلقات مماثلة يكون زمامها بيد الكنيسة، ويمكن من خلالها تشويه صورة الإسلام لدى الدارسين، ومثال ذلك فيلم أعداء المسيحية الذي عرضه التلفاز عن مخاوف النصارى من اليقظة العربية الإسلامية وتعليم أطفالها منذ سن الحضانة على النصرانية.[87]

وأوّل ما يلفت النظر هنا أنّه على الرغم من أنّ الإستشراق ظهر في الغرب منذ القرنين من الزمان غير أنّ البحث في لغات الشرق وأديانه وبخاصة الإسلام وهو ما يرتبط عضويا بالمفهوم إلى درجة كبير قد ظهر قبل ذلك بكثير، أسلوب وترصد لنا الكتابات المبكرة، ولعلّ كلمة مستشرق قد ظهرت قبل مصطلح إستشراق، فهذا "آربري" Arberry في بحث له في هذا الموضوع يقول: (والمدلول الأصلي لإصطلاح مستشرق كان سنة 1683[88].

ومن الآراء أيضا حول بداية الإستشراق، ما يذهب إليه البعض من أنّ حملة نابليون على مصر(1798م-1801م) كانت نقطة البدء للإستشراق ذلك أنّ نابليون إستقدم معه كثيرا من العلماء والباحثين من مختلف التخصصات وقد كانت حملته إيذانا ببدء الحركة الإستعمارية الغربية على العالم الإسلامي[89] ، ولتحديد نقطة البدء للدراسات الإستشراقية، لأمكننا إعتبار "هيرودتس" المؤرخ اليوناني الشهير، أول من إهتم بذلك النوع من الدراسة ميدانيا في سفره الخالد إلى أرض الرافدين ومصر وبلاد الشام الجزيرة العربية مسجلا ما إستقاه عن رحلته من معلومات حول سكان الشرق وعاداتهم وتقاليدهم، ويرجع كلّ من أحمد الإسكندري وأحمد الشرباصي وجورجي زيدان وأسعد داغر الإستشراق إلى القرن العاشر الميلادي، حيث كانت البرتغال وجنوب إيطاليا جسرا لنقل المعارف والعلوم والآداب إلى أوربا، وفي هذا الإطار نفسه، يصب موقف الدكتور علي بن إبراهيم النملة، فيقول: "الإستشراق ظاهرة صاحبت الصحوة الفكرية التي عاشتها أوربا منذ أن شعرت بالتهديد الإسلامي عن طريق الأندلس غربا وعن طريق تركيا شرقا "[90].

---

[87] عبد المتعال محمد صبري-السيرة النبوية وأوهام الإستشراق- مكتبة وهبة- القاهرة- د ط- صص 8-10.

[88] مصطفى عبد الغني-الإستشراق المعاصر" ترجمة معاني القرآن نموذجا "- دار الجوهرة للنشر والتوزيع- ط 1- 1014- ص 39.

[89] عبد الرحمن خرشي- فلسفة الإستشراق وأثرها في الصراع الحضاري- دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر- 2013- ص 32.

[90] عبد الرحمن خرشي- فلسفة الإستشراق وأثرها في الصراع الحضاري- المرجع نفسه- ص 23.

ولكن البعض أن يرى الراهب الفرنسي جرير دي أولياك (938هـ-1003م) كان من أوائل المشتغلين بعلوم الشرق، وارتبطت باسمه بداية الإستشراق، حيث رحل من فرنسا إلى إسبانيا مهد الحضارة الغسلامية وقته، فتعلم اللغة العربية فيها ووقف على علوم العرب في الرياضيات والطب والكيمياء والفلسفة، كما قرأ بعض العلوم الدينية حتى قيل أنه كان أوسع علماء عصره معرفة بعلوم العرب، ثم جاء بعده (قسطنطين الأفريقي 1087)، (بطرس المحترم 1092-1156)، و(أرجو دي سانتلا 1107)، ثم (جيرارد كريمون 1114-1187)، ثم تتابع رواد هذه الحركة وتكاثرت أعدادهم واختلفت جنسياتهم وهذا رأي البعض.[91]

أما بعض الباحثين والمؤرخين يُرجعون البدايات الأولى لظهور الأفكار الإستشراقية إلى القرن العاشر الميلادي، ولعلّ أغلبهم يميل إلى تقسيم الإستشراق إلى: إستشراق قديم وجديد، ويعتمد القديم على دراسة حضارات الأمم والشعوب وآدابها وفنونها ولغاتها وتقاليدها وقد نهض به أساتذة متخصصون في تلك الحقول الفكرية ذات الجذور البعيدة، أمّا الإستشراق الجديد فيعتمد على جمع المعلومات من جميع نواحي الحياة العربية بما فيها الأوضاع السياسية وتحليلها، فقد أولت الحملات الإستشراقية في بدايتها إهتماما بالغًا بالتاريخ العربي الإسلامي وأخذت صورة العرب والمسلمين تتجلى بشكل واضح في أفكار الأوروبيين.[92]

وأرجح الآراء لدينا وأكثرها قبولا، هو أن نربط بين نشأة الإستشراق بمعنى الإهتمام بدراسة العرب المسلمين بذلك الإختلاف الذي وقع في الأندلس منذ القرن الثامن الميلادي، هذا الإختلاف العلمي الذي وجد القوة الدافعة له ممثلة في البعثات الأوروبية لهذه المراكز وما نتج عنه من نهضة أوربية[93]، ويرى الدكتور محمد البهي: أنّ الإستشراق إنتشر في أوربا بضفة الفترة الجديدة، بعد فترة الإصلاح الديني التي قادها "مارتن لوثر"، وتعود النشأة عند الأستاذ إلى عقد مؤتمر مجمع "فيينا"، الذي كان من أوائل توصياته إنشاء

---

[91] محمد السيد الجليند- الإستشراق والتبشير(قراءة تاريخية موجزة)- دار قباء للدراسة والنشر والتوزيع- القاهرة- د ط- 1999م- ص 14.

[92] عبد القادر الرباعي- جهود إستشراقية معاصرة في قراءة الشعر العربي القديم- دار جرير للنشر والتوزيع – عمان- ط 1- 1429ه-2008م- ص 16.

[93] محمد جلاء إدريس- الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية- العربي للنشر والتوزيع – القاهرة – 1416ه-1994م- ص 27.

صفوف اللغات العبرية والعربية، والسريالية في روما على نفقة الفاتيكان، ويؤيد هذا الرأي الكثير ممن كتبوا عن بداية ونشأة الإستشراق.[94]

وفي القرن الثالث عشر أدرك "روجر باكون" Roger bacon ضرورة الإتصال ثقافيا بالحضارة الإسلامية وضرورة تعلم اللغة العربية بل التسلح بأفكار المسلمين وطرائقهم في المحاججة للردّ عليهم وقد ظلّ هذا الإتجاه يتنامى إلى أن عقد مجمع" فيينا " 1312م كخطوة رسمية للإهتمام بالعربية ولكن هذه المحاولات بدأت متبعثرة.[95]

فأوروبا إكتشفت الفكر الإسلامي في مرحلتين من مراحل تاريخها، فكانت مرحلة القرون الوسطى قبل وبعد توماس الاكويني، تريد إكتشاف هذا الفكر وترجمته، وفي المرحلة الإستعمارية فإنّها تحاول إكتشاف الفكر الإسلامي مرّة أخرى من أجل تعديل سياسي لوضع خططها السياسية.[96]

وهناك رأي آخر أنّ الإستشراق بدأ مع تأسيس كراسي لتدريس العبرية واليونانية والعربية والكلدانية في الجامعات الرئيسية، وينقل "عبد اللطيف" عن "رادشل" في كتاب له عنوانه "الجامعات في أوررربا في القرون الوسطى" أنّ الغرض من هذا القرار كان تنصيريا صرفا وكنسيا لا علميا، فكان التوجه إلى ما نسميه اليوم بالغزو الذي إتّخذ من الإستشراق منطلقاته، تسعى من خلاله إلى تشويه الإسلام بطرق شتى، وهذا يعني أنّ التنصير هو الأصل الحقيقي للإستشراق [97]، وقد كانت نهاية الحملات الصليبية بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الإستشراق، فقد أيقن الغرب بعد هذه الحملات أنّ الشرق يتفوق عليه في كلّ شيء، وأنّ الإسلام هو مصدر الخطر على مطامعه، وأنّ قوة هذا الدين لا يمكن تحطيمها بالسلاح، وأنّه لا بدّ من اللجوء إلى السبيل غير سبيل الحرب لتشويه صورته لدى المسلمين، ولهذا إتسعت دائرة الإستشراق، ومنذ نحو قرنين بدأ الإستشراق مرحلة أخرى، تعدّ أخطر مراحله، حيث غزا الإستشراق العالم الإسلامي غزوا معنويا مدمرًا، وقد نشأ وتطور في ظل الصراع الغربي ضد الإسلام، وكسلاح فكري من أسلحة الغرب لمواجهة الإسلام دينا

---

[94] عبد الرحمن عميرة – الإستشراق والمسلمين بين أحقاد التبشير وضلال الإسستشراق- دار الجيل- بيروت- ص 92.

[95] إسماعيل احمد عمايرة- المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية "بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الإستشراقية- دار حنين عمان – ط 2 – 1412- 1992م- ص 36.

[96] أحمد عبد الرحيم السايح- الإستشراق ومنهج نقده- د ط- ص 443.

[97] علي بن إبراهيم الحمد النملة – المستشرقون والتنصير-مكتبة التوبة – الرياض-ط 1- 1418ه- 1998م- صص 22-23.

وحضارة، وواصل الإستشراق دوره كسلاح علمي وفكري وعلمي منذ بداية الإسلام حتى وقتنا الحاضر مرتبطا بالحركات الإستعمارية الأوروبية.[98]

ولا يعرف بالضبط من هو أوّل غربي عني بالدراسات الشرقية، ولا في أي وقت كان ذلك؟ ولكن مما يجدر ذكره أنّ بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن الكريم و الكتب العربية إلى لغاتهم وتتلمذوا على يد العلماء المسلمين في مختلف العلوم وخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات.

يقول عمر فروخ إنّ أوائل المستشرقين منذ القرن الرابع عشر هجري كانوا من الرهبان، من بينهم: "جربرت" Gerbert و"أورلياك" Orial وقد عمل هؤلاء تحت راية الكنيسة التي كان لها دور في تكوين العملية الإستشراقية، وذلك بالتعرف على اللغة العربية وآدابها ونشروا الثقافة العربية في بلادهم وأسسوا المعاهد للدراسات العربية وكانت أول مدرسة للدراسات الشرقية في أوربا.[99]

لقد تعرض المصطلح "إستشراق" لتطورات عبر الفترات التاريخية التي أُستخدم فيها المصطلح، كذلك فإنّ الدراسات الإسلامية المختلفة تشير إلى أنّ حركة الإستشراق جاءت نتيجة دوافع متعددة تكمن وراء الحركة ذاتها، ويمكن القول أنّ حركة الإستشراق بدأت أثناء فترة التدهور الحضاري للغرب، وإبان إزدهار العلم في القاهرة وبغداد، فإنّ الغرب اليوم في أوجّ الإزدهار العلمي والتكنلوجي ومع هذا فإنّ حركة الإستشراق نشأت تحت تأثير دوافع إيديولوجية[100] ، فالإستشراق ليس حديث العهد، بل هو عملية نفذّت بأسلوبين وتحت غطاءين فإستشراق الماضي قام بعد ترهّل القبضة العثمانية كما جاء في مؤتمر لندن للتعرف على أساليب العيش والتفكير لديه حتى للوقاية منه والحيلولة دون تقدمه [101]، و أستخدمت الكلمة الإنجليزية Orientalist في مطلع عام 1766م في موسوعة لاتينية لوصف الأب "بولينوس"، أو طبقا لوجهة نظر بعض الكتاب في عام 1779م أو 1780م

---

[98] محمد خليفة حسن- آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية- ط 1- 1997م- ص 37.

[99] محمد قدور تاج- الإستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه- مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع- عمان – ط 1- 1435ه- 2014م- صص 28- 29.

[100] محمد قدور تاج- الأدب العربي في ميزان الإستشراق – مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع- عمان- ط 1- 1435ه- 2014م- ص 42

[101] أحمد عمران الزاوي- جولة في كتاب نولدكه "تاريخ القرآن"- مكتبة دار طلاس- دمشق- ط 1- 2008م- ص 29.

لأول مرة في إنجلترا، ثم دخلت بعد ذلك اللغة الفرنسية عام 1799م، وفي عام 1837م دخلت معجم الأكاديمية الفرنسية، ثم دخلت في عام 1812م معجم أكسفورد.[102]

ولقد تزامن الإستشراق مع الحروب الدموية التي نشبت بين المسلمين والنصارى في الأندلس بعد إستيلاء ألفونسو السادس على طليطلة عام (448ه- 1056م) كما عدّ حاجة الغرب للرد على الإسلام ولمعرفة أسباب القوة الدافعة لأبنائه خاصة بعد سقوط القسطنطينية عام 1453م حيث وقف الإسلام سداً مانعًا لإنتشار النصرانية بداية للإستشراق، ثمّ إنّ دافع تفهم العقلية السامية كان سببا لدراسة اللغة العربية وآدابها وفهم عادات وتقاليد وأديان الشعوب التي أرادو إستعمارها، وهكذا إستمرت جهود المستشرقين لدراسة الإسلام وترجمة القرآن الكريم، حتى جاء القرن الثامن عشر وما بعده حيث تم للغرب إستعمار العالم الإسلامي واستولى على كثير من ممتلكاته التراثية، ومادام مفهومه يعني دراسة لغات الشرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم ،فإن دراسة اللغة وترجمة القرآن وغيره من الكتب يعدّ بداية للإستشراق بصورته الواضحة.[103]

شكل الدين الإسلامي منذ ظهوره مشكلة بالنسبة لأوروبا النصرانية، فقد إجتاحت الفتوح الإسلامية قلب العالم النصراني، في الشام، ثم صقلية، وشمال إفريقيا، والأندلس وقام النصارى بتنظيم حروب عدّة إمتدادا للعداء الديني المستحكم بين العالمين، وإستجابة لظروف مختلفة، والتي اصطلح على تسميتها ب"الحروب الصليبية" وفي أثناء ذلك بدأ النصارى والغربيون في تطوير صور أكثر تحديدا عن الإسلام، من خلال تزايد الإحتكاك بالمشرق الإسلامي عبر قوافل التجارة وزيارات الحج وغير ذلك..، ومع ذلك فقد رغب بعض الباحثين الكنسيين بالإستفادة من الثروة الفكرية المزدهرة آنذاك لدى العالم الإسلامي، وكان ذلك يمثل بداية الاتصال الغربي الفعلي بالحضارة الإسلامية، فبدأت طلائع المستشرقين ومعظمهم كان من الرهبان.[104]

---

[102] محمد حسن زماني- الإستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين- تر: محمد نور الدين عبد المنعم- المركز القومي للترجمة والنشر- القاهرة- ط 1- 2010م- ص 41.

[103] فاروق عمر فوزي- الإستشراق والتاريخ الإسلامي "القرون الإسلامية الأولى"- الأهلية للنشر والتوزيع- عمان- 1998م- ص 31.

[104] عبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي- حول الإستشراق الجديد- مجلة البيان مركز البحوث والدراسات- ط 1- 1435ه- صص 18-19.

إنّ الكثير من الذين كتبوا عن الإستشراق يرجعون نشوئه إلى عوامل مختلفة منها: إحتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة ومن ثم غزوة تبوك ومن يومها كما يقول الأستاذ محمد حسين هيكل: "وقف المسلمون والنصارى موقف خصومة سياسية"، وأنّ حجة الغرب كانت الردّ على الإسلام أولا ولمعرفة هذه القوة الدافعة لأبنائه ثانيا، وقسم آخر رأى أنّ نشوء الإستشراق وخاصة عند أصحاب اللاهوت كان لحاجة هؤلاء إلى تفهم العقلية السامية لعلاقة هذه العقلية بالتوراة والإنجيل ولذلك إنصبت دراسة هؤلاء على اللغة العبرية والآرامية والعربية وآداب هذه اللغات، وبعض البلدان العربية والإسلامية كانت في قبضة الإستعمار الأوربي لفهم عادات وتقاليد وأديان هذه الشعوب التي إستعمروها لتوطيد سلطانهم وتثبيت سيطرتهم الإقتصادية عليها، وكلّ ذلك دفعهم إلى تشجيع الإستشراق وحث جامعاتها على دراسته، ويقرّر "رشتر" Richter بأنّ دول أوربا أرادت أنْ تشن على المسلمين حربًا صليبية جديدة عن طريق التبشير والإستشراق، فاستخدمت لذلك الكنائس والمدارس والمستشفيات، وفرقت المبشرين في العالم.[105]

لقد بدأ الإستشراق إذن منذ دقّت جيوش الفتح الإسلامي أبواب أوربا العريضة، وكان المسلمين قد احتلوا عرش السيادة الدولية، وملأوا سمع الزمان وبصره وقلبه وسائر مشاعره [106]، منذ أن هيمن الإسلام على العالم كما أخبر رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلّم، إنبهر الغرب بتقدم المسلمين العظيم، فراحت بعثاته تتلقى العلم والنور من الأندلس وصقلية، وهذا في الواقع مطلع الإستشراق، فبعدما أدرك الغرب يقينا أنّ التغلب على المسلمين والتحكم فيهم عسكريا حدث قصير العمر، فانصرفت همم مفكريهم وعلمائهم إلى الغزو الفكري، فنشطت الدراسات الفكرية إلى عصرنا هذا، ولا يُعرف على وجه التحديد متى اِتجهوا إلى دراسة العلوم الإسلامية ولا تاريخ البدء بذلك، ولكننا نعلم أنّ الإستعمار الغربي للشرق قد أخرج الإستشراق من الإقتصار على دراسة علوم الإسلام ولغته وحضارته إلى دراسة أحوال الشرق دراسة كاملة. [107]

---

[105] محمد عبد الله الشرقاوي – الإستشراق بين الموضوعية والغارة على الفكر الإسلامي- دار الهداية للطباعة والنشر- القاهرة- د ط- 1989م- ص 09.

[106] عبد الرحمن الحسن الميداني- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها(التبشير –الإستشراق- الإستعمار)- دار القلم- دمشق- ط 8- 1420ه- 2000م- ص 12

[107] حسن ضياء الدين عتر- وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسُّنّة نقض مزاعم المستشرقين- دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع- سورية- دمشق- ط 1- 1419ه- 1999م- صص 19- 22.3.

إذن فالعلاقة بين الشرق والغرب نشأت منذ أقدم العصور، وهذا لطبيعة موقعهما الجغرافي ومركزهما الخطير فيه، فليس غريبا مع هذه العلاقة الوثيقة أن يهتم أحدهما بالآخر، وليس عجيبا أن يظفر الشرق بمزيد من العناية لسحره الروحي وعظمته الخالدة وتاريخه الحافل بالأمجاد والبطولات. [108]

المحاضرة العاشرة

تحقيق المتون العلمية من طرف المستشرقين

مقدمة :

لا نستطيع إدراك الجهد ذو الحدين المبذول من طرف المستشرقين لتحقيق المتون العلمية التي اسال من أجلها العرب الحبر الكثير، لا نستطيع ان ندرك ذلك الا بالمرور على المراحل التي عرفها نمو الدراسات الاستشراقية.

وبالتالي يمكن القول بأنّ الإستشراق قد مرّ بعدة مراحل أهمها:

1-مرحلة تمتد من بداية الإستشراق حتى بداية عصر النهضة الأوروبية حيث تطور الإستشراق من كتابات فردية غير منظمة حتى أصبح بحثا منظما رسميا، فقد إتسم في مجمله بالعداء للإسلام ومظهرا للصراع الديني والإيديولوجي بين العالمين الأوروبي المسيحي والشرق الإسلامي[109] ، وفيها إحتك الإسلام بالغرب سياسيا وحربيا، وأسس مراكز لحضارته في جنوب أوروبا وجنوبها الغربي ووقف منها موقف المعلم يلقنها حضارة خصبة الجوانب كثيرة الروافد.

2-أمّا المرحلة الثانية منذ أوائل النهضة الأوروبية حتى القرن الحالي وفيها إحتلت دراسة الفلاسفة والمسلمين مكانها في الجامعات القديمة مثل باريس وظهر أثر الفكر الإسلامي في

[108] يحيى مراد- ردود على شبهات المستشرقين- د ط- ص 42.
[109] أحمد عبد الرحيم السايح – الإستشراق ومنهج نقده- د ط- ص 444.

بعض الفلاسفة الغربيين مثل ديكارت وترجمت بعض روائع الأدب الشرقي مثل "ألف ليلة وليلة" الذي ترجم إلى الفرنسية في نهاية القرن السابع عشر ثم ترجم بعد ذلك غيرها من اللغات ثم إتجهوا بعد ذلك إلى دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم وبدأت تظهر الكتب الأوروبية عن الإسلام وتاريخه وأخذ العلماء الأوروبيين ينقبون عن المخطوطات الشرقية ويحققونها وينشرونها.[110]

3-ثم المرحلة الثالثة وهي التي نشهد مظاهرها الآن ففي مرحلة العناية بالإسلام في أوضاعه وإتجاهاته الحديثة، ولم تعد الدراسات الشرقية الكلاسيكية هي الشغل الشاغل للمستشرقين المحدثين أو الجمعيات والمعاهد وأقسام الدراسات الشرقية في الجامعات الأمريكية والأوربية، بل إنتقلت العناية إلى دراسة الأمم الإسلامية في نهضاتها الحديثة وإلى ما ينشأ فيها من حركات تجديدية وإصلاحية وإلى مقدار تأثير التعاليم الإسلامية الأصيلة في تفكير الشعوب الإسلامية المعاصرة.[111]

ومن هنا إنطلق الإستشراق في فرنسا إلى آفاق بعيدة وأخذ يشق طريقه إلى الأمام، وقد اتّفق العلماء من بينهم الإنجليز على أنّ أول إنجليزي تعلم العربية هو"أدلا أوف بات" (1070-1135)، وهو أول عالم بالعربية في هذه البلاد، وأما في بريطانيا فقد كان وليم بودول (1561-1632) أب الدراسات العربية، وفي ألمانيا بدأ الإستشراق مبكرا نسبيا على الرغم من عدم إعتراف العلماء الألمان أنفسهم بذلك، وأوّل ألماني تعلم العربية وعني بها "ألبرت الكبير" (1193-1280)، فقد أخذ الإستشراق في ألمانيا يخطو خطوات جبارة من عهد "ألبرت الكبير" حتى الآن فقدم عددا ضخما من علماء الإستشراق، وأمّا روسيا فقد كان الإستشراق حديث العهد نسبيا ويحدد العلماء الروس أنفسهم بداية الإستشراق لديهم بقرن ونصف قرن.[112]

ولعلّه من الأمور المسلم بها الآن لدى المستشرقين أنّ صورة الإسلام في الغرب كانت بالفعل صورة قائمة ومطبوعة بطابع سلبي منذ العصر الوسيط[113]، وقد بدأت البحوث

---

[110] عفاف صبره- المستشرقون ومشكلات الحضارة – دار النهضة العربية للطبع والنشر- د ط- 1985م- ص 35.

[111] عفاف صبره- المسشرقون ومشكلات الحضارة- المرجع نفسه – ص 36.

[112] أحمد سمايلوفتش – فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر- دار الفكر العربي للطباعة والنشر- الفاهرة – د ط- 1418ه- 1998م- صص 61-62.

[113] محمود حمدي زقزوق- الإسلام في تصورات الغرب- مكتبة وهبة- ط 1- 1407ه- 1987م- ص 09.

الإستشراقية منذ فترة في محاولة التخلص من قيود هذه الصورة التي خلّفها العصر الوسيط ولم يظهر الإستشراق كعلم له أهميته العظمى، وتخصص ضروري إلاّ عندما شعرت الحكومات الغربية بحاجتها إلى دراسة أحوال البلاد الشرقية التي إستعمرتها، حيث إنتقلوا من الهجوم المباشر إلى الهجوم المتستر أو الخفي.[114]

التآزر بين المبشرين والمستعمرين" الأب فوكو" في الصحراء الجزائرية:

في هذا المبحث حاولت التنقيب، عن أهم العلاقات والروابط التي جمعت، بين المستشرقين والمبشرين، وتكاتف الجهود فيما بينهم، وسر هذه الرابطة وما خلفته، خاصة في المناطق المعزولة من الوطن، التي لم يلحقها التعليم كما حاولت التركيز، على الصحراء الجزائرية لِمَا زرعوا فيها من دمار، لعقلية ونفسية سكان المنطقة، وزعمهم أنهم دعاة سلم وأمن وتواجدهم في مثل هذه الأماكن النائية، وتحمل تضاريسها والتأقلم معها، بنية خير في أهلها ومن هؤلاء الذين كانت لهم اليد، في المغالطة والتلاعب بغية التحكم، واستحمار العقول المنصّر **"الأب فوكو"** أنموذجا .

يذكر بن قويدر مختار، في خاتمة كتابه "الجزائر ومعركتها مع الثالوث المدمر": "هذان الجناحان- الاستشراق والتنصير- خدما الاستعمار، خدمة جليلة في محاولة فرنسا، لقبول الجزائريين بالأمر الواقع، والتسليم بالقدر المحتوم، والرضوخ للمحاولات المتوالية، لجعل الجزائر قطعة فرنسية"(115).

يقول الميداني: "تتابعت مخططات المبشرين، الهادفة إلى محو الإسلام من الوجود، وتمزيق وحدة المسلمين، واتسعت دوائر أعمالهم وملاحقتهم للإسلام، في كل بلد اتساعا كبيرا ولكنهم لم يظفروا، بكل ما يريدون تحقيقه داخل المجتمعات الإسلامية، عن طريق أعمالهم ونشاطاتهم الخاصة، المنفصلة عن الحكومات الاستعمارية، تطرقوا إلى هذه الحكومات يلتمسون، منها العون والتأييد المالي، والسياسي والعسكري فرأت الدول الاستعمارية جيوش المبشرين، كنزا ثمينا لها

---

[114] محمد فتح الله الزيادي- ظاهرة إنتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها- المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان-طرابلس- ط 4- أكتوبر 1983م- ص 69.

[115] -بن قويدر مختار، الجزائر ومعركتها مع الثالوث المدمر، ص 145

فقررت أن تـدعمها، في أهـدافها التبشـيرية لتسـتخدمها، في الأهـداف الاستعمارية"[116].

بإعانة من المبشرين، تستنجد القوات الاستعمارية بهذه الواسـطة، بدعمها لهـا لمـا تعرفـه من تخـذير المستضـعفين، وجعلهم أكـثر قابليـة للاستعمار والعبوديـة التامـة، وعـدم الـرفض لجميـع مظـاهر الحرمـان، والسيطرة والقهر، يقول مختـار بن قويـدر عن شـهادة القس صـموئيل زويمــر (Samuel marinus zwemer)، الــذي يؤكــد الصــلة بين التبشــير والاستعمار،: " فالمنصرون دوما موضع عنايـة الاسـتعمار، يغـدق عليهم الأموال الطائلة، لتحقيق مآربه الخبيثـة في التنصـير، وتـذليل الشـعوب وزرع كل أنواع الفرقة المنتنة.

يصـرِّح زويمـر في مـؤتمر القـدس التنصـيري عـام (1935)م: "... لكن مهمــة التبشــير!! الــتي نــدبتكم لهــا الــدول المســيحية، في البلاد الإسلامية ليسـت في إدخـال المسـلمين، في المسـيحية فـان في هـذا هداية لهم، وتكريما وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسـلام، ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق، التي تعتمــد عليها الأمم في حياتها...

إنكم أعــددتم نشــئا لا يعــرف الصــلة باللــه، ولا يريــد أن يعرفهــا وأخرجتم المسلم، من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي فقد جـاء النشـء الإسـلامي، طبقـا لمـا أراده الاسـتعمار المسـيحي، لا يهتم بعظائم الأمـور ويحب الراحـة والكسـل، فـان تعلم فللشـهرة وإذا تبـوأ أسمى المراكز، ففي سبيل الشهرة يجود بكل شيء"[117].

أكد زويمـر على ضـرورة فصـل المسـلم، عن دينـه كي يتجـرد من أخلاقه، والتي هي أساس الحضـارة، الـتي تنصُّ عليهـا تعـاليم الإسـلام، ومنــه الابتعــاد الكلي عن العبــادة، والتقــرب إلى المــولى حيث أصــبح المسلم لا يبالي، ولا يهمه أمر الإسلام، كونه تلاشـت لديـه قيم العروبـة والغيرة، على دينه جزئيا وأصبحت تشغله أمور الدنيا، بما فيهـا الشـهرة وحب الظهور والرياء والتباهي.

يَلِجُ الاستعمار غالبا، إلى المنـاطق المقصـودة، كمـا أشـرت سـابقا عن طريق التبشير "المُنَصِّـرِين" بنشـر أفكـارِ وسـن خطـط، وأسـاليب تتنوع حسـب الوضـع المعـاش، ومسـتوى شـعوب المنطقـة، الـتي يـود

---

[116] -عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص 111

[117] -بن قويدر مختار، الجزائر ومعركتها مع الثالوث المدمر، ص 36

المستعمر السيطرة عليها، في السياق نفسه نجد أن التبشير يستمد طاقة وقوة، وتأييدا من الاستشراق هذا الأخير له ميكانزمات، وتقنيات متبعة لتحقيق المرامي والأهداف، يلخصها مصطفى السباعي في كتابه، الاستشراق والمستشرقون يقول "ولم يترك المستشرقون وسيلة لنشر أبحاثهم وبث آرائهم إلا سلكوها ومنها:

1- تأليف الكتب في موضوعات مختلفة، عن الإسلام واتجاهاته ورسوله وقرآنه، وفي أكثرها كثير من التحريف المعتمد، في نقل النصوص أو إبتارها، وفي فهم الوقائع التاريخية والاستنتاج منها.

2- إصدار المجلات الخاصة، ببحوثهم حول الإسلام وبلاده وشعوبه

3- إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي، لتزاول أعمالا إنسانية في الظاهر، كالمستشفيات والجمعيات والمدار س والملاجئ والمياتم...

4-إلقاء المحاضرات في الجامعات، والجمعيات العلمية ومن المؤسف، أن أشدهم خطرا وعداءً للإسلام، كانوا يستدعون إلى الجامعات العربية والإسلامية، في القاهرة ودمشق وبغداد والرباط، وكراتشي ولاهور وعليكرة، وغيرها ليتحدثوا عن الإسلام!

5-مقالات في الصحف المحلية عندهم، وقد استطاعوا شراء عدد من الصحف، في بلادنا وقد جاء في كتاب "التبشير والاستعمار" للدكتورين عمر فروخ، ومصطفى الخالدي وهو من أهم الوثائق التاريخية، عن نشاط المستشرقين والمبشرين، لخدمة الاستعمار"[118].

تعددت أضرب وأنواع الحيل، وأتيحت مختلف الفرص والمناسبات، للوصول إلى المبتغى والغاية المنشودة، ونشر ما كان بحوزتهم، يرجع الفضل إلى أسبقية الاستشراق، بما يحمله وما يتضمنه تكريسا، وخدمة للتنصير ولأهدافه، والتي بدورها هي الأخرى، تنادي برفع راية الاستعمار، حيث أن للثلاثي الخطير الاستشراق، التنصير والاستعمار، علاقة تداخل كلاهم يكمل الآخر.

"يدرس الذين يريدون أن يعملوا، في التبشير مناهج خاصة، مبينة على تفهيمهم روح الشرق هناك سياسة تهيمن على ذلك المنهاج، هي تصوير الشرق بصورة من التأخر، والسوء تحمل طالب التبشير، على أن يندفع في مهمته اندفاعا أعمى، ولقد أوجدت مدار س لهذه المهمة،

---

[118] -مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، دار الوراق، السعودية، ط 1، 1999، ص 33ص 34، ص 35

منذ زمن بعيد في رومية، وباريس وفي طَلِيطَـة بإسـبانية، أضـافت إلى منهجها تدريبا عسكريا للتبشير بالقوة"[119].

الانطلاقة من مبدأ الفصل، بين المسلمين والإسلام، وجعلـه الـدافع في الانحطاط والتخلف والضـعف، نظـرا لتعاليمـه الصـارمة الـتي تمنـع مخالفة الحدود، وبالتالي تنظم حيـاة معتنقيـه بعـدم التجـاوز والخـروج، عن المنصوص ولج المنصرون من هذه البوابة، مدعين أن الإسـلام قيـد حياة متتبعيه، وسلبهم حرياتهم وممارسة حياتهم، وأرجعوا سبب تخلـف المسلمين عن ركب الحضارة إليه.

حيث يفضـح محمـد قطب، في كتابـه التطـور والثبـات في حيـاة البشرية، ويكشف عن حيل المبشرين قائلا: " المبشرون بادئ ذي بدء، كانوا يقولون إن الإسلام رجعي، متأخر بدليل التأخر والرجعية، المخيمة على أهلـه والمسـيحية تقدميـة متحضـرة، بـدليل الحضـارة والتقـدم الموجود في الغرب المسيحي.

قالوا إن سر التأخر والرجعية، كان من الإسلام ذاته، فهو بذاته قـاد أهله إلى الانحطاط والتـأخر، لأنـه جامـد لا يتطـور ولا يسـمح بـالتطور، ولعلهم يقولون أيضا انه يدعو إلى الجهل وعدم الأخذ، بأسباب القـوة... والتقت تلك الإيحـاءات السـامة، كلهـا في نفـوس الأجيـال الناشـئة في العالم الإسلامي، لتؤدي إلى نتيجة معينة: نحن متأخرون لأننـا مسـلمون وأوربا متحضرة لأنها ليست مسلمة.

ثم دار الزمن دورة، واختفت من الأفق أقوال المبشـرين مباشـرة، فقد احتجبوا عن العمل المباشـر، بعـد أن اطمـأنوا إلى قيـام تلاميـذهم المسلمين، بالدعوة بدلا منهم واطمأنوا إلى سياسـة الدولـة التعليميـة، التي أوحوا بوضعها، عن طريق الاستعمار الذي كان بيده، مقاليد الحكم والتوجيه"[120].

في بدايـة المطـاف، وبعـد أن قطـع المبشـرون شـوطا هـائلا، من النضــال في ســبيل محاربــة الإســلام، عملــوا على تكــوين جيــل من المسـلمين، متعلـق بهم يـروج لإخوانـه العـرب التبشـير بطريقـة غـير مباشرة، في حين عمد البعض من المبشرين، وتفرغ للعمـل التنصـيري عن طريق التنقل والتِّرحال، في مناطق خاصـة كمـا سـبق ولمحت في

---

[119]- مصطفى خالدي، عمر فـروخ، التبشـير والاسـتعمار في البلاد العربيـة، منشـورات المكتبـة العصرية، بيروت، ط 3، (د.ت)، ص 47

[120] -محمد قطب، التطور والثبات في حياة البشـرية، دار الشـروق، القـاهرة، ط 6،ـ 1987، ص 264

بداية هذا الفصل، أن مهمة بعضهم تكمن في الغلبة والسيطرة، على سكان المناطق المعزولة والنائية، كالصحاري والقرى نظرا لمستواهم التعليمي المحدود، وطيب نواياهم وكرمهم، وحسن ضيافتهم وحبهم على التعرف والاحتكاك بالآخرين، نتيجة الحرمان وصعوبة الاتصال لبعد المسافة سهل التلاعب بعقولهم، وصرفهم عن رشدهم وصلاحهم.

لا بد من الإشارة في هذا الشأن، إلى المُنَصِّر الفرنسي شارل" دي فوكو"(Charles de Foucauld)، ونشاطه التنْصيري وحملته الشنيعة، التي خاضها في العديد من المناطق الصحراوية من الجزائر، حيث يقدم عنه كل من عميراوي أحميدة، وزاوية سليم وقاصري محمد السعيد، بطاقة فنية موجزة عن حياته " من مواليد 15 سبتمبر (1858) بمدينة ستراسبورغ بفرنسا... تأثر بأسلافه الذين كان منهم رهبانا، خدموا الكنيسة الكاثوليكية وقد ظهر هذا التأثر خاصة، في شبابه عندما كرس حياته لخدمة المسحية... فبعد حصله على شهادة البكالوريا، انخرط في الحياة العسكرية.

وفي سنة(1880) أرسل إلى الجزائر، ضمن فرقة عسكرية وقد كانت هذه أول مرة يسافر فيها إلى بلد عربي ...حيث قدم استقالته لما عاد إلى فرنسا، وتخلى بموجبها عن مركزه العسكري ورتبته العسكرية، وذلك سنة (1882) ليتفرغ لخدمة المسيحية، والاحتلال الفرنسي عن طريق التنصير... عاد إلى الجزائر سنة، 1883 فزار مدنا عديدة في الجنوب الجزائري، وقد كتب "فوكو" لصديق له في 03 جويلية سنة (1904)، يصف له رحلته بين قبائل الصحراء، وما كان يفعله خلالها.

يقول: " إننا ننتقل من نبع إلى نبع، بين مناطق الرعي التي كثيرا ما يتردد عليها البدو، فنقيم بينهم لعدة أيام ...أيامي مشغولة بدراسة لغة هذه المنطقة، اللغة البربرية الأصيلة وبترجمات الأناجيل إلى هذه اللغة"[121]،بعد إقامته في كثير من المناطق بالصحراء، في بني عباس والساورة، الواقعتين في بشار أقام أيضا مدة في تمنراست، وأدرار وغرداية، وتيميمون حيث كان يلعب هناك، دور الطبيب والمسعف، يتظاهر بالإنسانية لكسب الود، وفي الوقت نفسه يتعلم اللغة البربرية كما صرح في رسالته، يقصد بذلك لغة الطوارق، واللهجات المحلية وجعل من مستوصفه معبدا، يمارس فيه مختلف الطقوس، والعبادات،

[121] عميراوي أحميدة، زاوية سليم، قاصري محمد السعيد، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، ص 111، ص 112، ص 113، ص 123

إلى جانب العلاج، شرع في تعليم أهل المناطق مختلف الأنشطة، كـان يجيدها كالخياطة والنسيج والبنـاء، والزراعـة لكسـب ثقتهم وحبهم جـاء عقب ذلـك، مرحلـة تطـبيق المبتغى، وهـو تنصـيرهم بطريقـة سلسـة، وتحبيبه لهم وجعلهم أكثر عرضة وقابلية للاستعمار.

جاء هذا المشروع، بعد موافقة الآباء البيض، وامتـدادا وتكملـة لمـا كـان يهـدف إليـه الكاردينـال لا فجـري (Charles martial lavigerie)، في الجزائر العاصمة وضواحيها، من المناطق الساحلية والذي صرح قائلا: " الجزائر أصبحت لنا، أو بتعبير أصح أصبحت ملكا للعالم المسيحي، وبأن فرنسا الآن أصبحت، حارس الميحسـية الأول بإفريقيـا" وهـذا التصـريح ليس غريبا، لأن "لافجري" عندما أنشأ مؤسسة الآباء والإخـوان الـبيض، كان يهدف إلى التنصير باسم أوروبا لا باسم فرنسا فقط"[122].

تطرق لهذه القضية بن قويدر مختار، في كتابـه الجزائـر ومعركتهـا مـع الثـالوث المـدمر، في مـا يتعلـق بطبيعـة الصـراع القـائم، بين الجزائـريين والفرنسـيين، يقـول "كمـا هي دومـا بين المسـلمين والصليبيين، وهي معركة حضارية معركـة بين الهلال والصـليب، معركـة بين الإسـلام والنصـرانية، وهـذه التعـابير تؤكـدها تصـريحات رجـالات فرنسـا، السـالفة وتـدعمها الممارسـات البغيضـة، على أرض الواقـع، تحويل المساجد إلى كنائس، ومستشفيات عسكرية وأماكن عموميـة... وأدركت أن الخطـر يكمن، في الـدين الإسـلامي وفي المسـجد بالـذات فـراحت تهجم على المسـاجد، وتحولهـا إلى كنـائس والى أمـاكن للاجتماعات، ومستشفيات للجيش"[123].

المحاضرة الحادية عشر:
نماذج من الإنتاج الاستشراقي الفكري

مقدمة:

ظل وسيظل العقل الاستشراقي يعمل من اجـل تحديـد الخطـوط العريضة المتعلقة بثقافة الشرق سواء منها المكتوبـة باللغـة العربيـة او بلغة أخرى تنتمي جغرافيا الى الشـرق، وبالتـالي لقـد سـبق وان ذكرنـا في محاضـرات سـابقة المبشـرين الـذين كـان لهم دور قـوي في دفـع حركة الاستشراق وبالتالي سنحاول التعرض الى نمـاذج كي تتـبين لنـا الصورة جيدا.

---

[122] - عميراوي أحميدة، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، ص 120

[123] -بن قويدر مختار، الجزائر معركتها مع الثالوث المدمر، ص 24، ص 25

انموذج سلبي من المستشرقين:

المبشر زويمر وكتابه "العالم الإسلامي اليوم"ـ

خصص الميداني في كتابه، فصلا كاملا تحدث فيه عن الجذور، والإرهاصات لظهور التبشير وأهم أعمال المبشرين، ومؤتمراتهم ومجالات أنشطتهم، مبرزا في الأخير العلاقة الحميمية بين المبشرين والمستعمرين، كما سبق وأشرت إلى ذلك، حيث كشف عنها الميداني، مركزا في دراسته هذه على المبشر "زويمر" وسلط الضوء على كتابه "العالم الإسلامي اليوم"

يعلق الميداني قائلا: " نشر المبشر القسيس "زويمر" الذي كان رئيسا لإرسالية التبشير في البحرين، بمؤازرة بعض رفاقه في مهنة التبشير، كتابا بعنوان" العالم الإسلامي اليوم" جمع فيه طائفة من التقارير، والمباحث التاريخية والاجتماعية، مما كتبه المبشرون عن أحوال المسلمين، القاطنين في مناطقهم التبشيرية، وخلاصة عن أعمال المبشرين التي قاموا بها في مختلف البلاد، وما نتج عنها من ثمرات، في صالح مهمة التبشير"[124]، يعتبر كتاب "العالم الإسلامي اليوم" من خلال هذا التعريف، على أنه مذكرة احتوت جميع مشاريع التبشير، نشر فيه صاحبه جملة من التقارير، وما كتبه المبشرون وما استخلصوه عن أحوال البلاد الإسلامية، والمسلمين وما توصلوا إليه، من خلال التجارب والدراسات التي طبقوها، وعن النتائج المتحصل عليها، جراء ذلك والمصاعب التي واجهتهم أثناء تأديهم للمهام المكلفة.

يقول باحث جزائري ضمن هذا الصدد:" أغيظ ما يغيظ المنصِّرين هو انتشار الإسلام، في العالم بأسره فهم يخافون من تقبل الناس، لدين الله كيف لا ؟ وهو دين الفطرة والتسامح، ودين الطمأنينة النفسية"[125]، يزيد من قلقهم وتوترهم، نمو الوعي لدى أهل الإسلام وعلاقتهم به، عن طريق انتشاره والاقتناع به، وتقبله بالطاعة لأوامره والانتهاء عند حدوده، ونواهيه كان همهم صرف المسلمين عن جادة الصواب، وطمس الحقيقة واستبدالها بأمور معادية، من إنتاجهم وفي صالحهم، كما نجد أنور الجندي تطرق الى القضية داعما الراي بقوله: "وأشار إلى هذا مدير إحدى الجامعات التابعة للإرساليات التبشيرية الكبرى "حين يقول: " إننا نراقب سير القرآن الكريم، في المدارس

---

[124] - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص 67

[125] - بن قويدر مختار، الجزائر معركتها مع الثالوث المدمر، ص 38

الإسلامية ونجد فيه الخطر الداهم، إن القرآن وتاريخه؛ هما الخطران العظيمان اللذان تخشاهما سياسة التبشير"[126].

الأمر الذي دفع بهم لإيجاد حلول مستعجلة، وعلى أوسع نطاق، وتعميم اليقظة من أجل اختراق الإسلام، وجدوا أن مصادره تناقض المسيحية، لذلك خصصوا مراكز بحثية ودراسات حوله، متنكرين في صفات عدة، ومتسللين مناطق صعبة لهدم الإسلام، الأمر الذي نبه إليه محمد عمارة، في كتابه الغارة الجديدة على الإسلام "بأنهم ينبهون على الثغرات، التي تدعوا إلى اختراق الإسلام منها، وهي حسب تصورهم:

أ-الثغرات الداخلية: بين المسلمين مذهبية وقومية، وعرقية وطبقية ومعرفية ...الخ يدعون إلى استراتيجية خاصة، في التعامل مع كل فئة أو جماعة، من هذه الجماعات الإسلامية لاكتشاف المفاتيح الخاصة بتنصيرها.

ب- الثغرات الخارجية: التي فتحها جدار الإسلام، والضغوط الخارجية التي تعرض ويتعرض لها، من مثل ثغرة التقليد من فئات المسلمين للغرب، وثغرة "الأفكار العلمانية" التي قالوا، إنها تسهل لهم تنصير المسلمين، وثغرة التغيرات الاجتماعية التي نقلت بسبب الثورة، مجتمعات إسلامية تقليدية، إلى نمط استهلاكي ترفي غربي، خلخل حياتها المرتبطة بقيم الإسلام، وفتح فيها للتنصير ثغرات، وثغرة اغتراب المسلمين في المجتمعات الغربية وهم مفتقرون، إلى الدعم التقليدي الذي توفره المجتمعات الإسلامية، فيشعرون بالتمزق ويكونون غير واثقين بأنفسهم، ويعيشون نمطا من الحياة، يختلف عن ذلك الذي يجب عليهم إتّباعه.

فتنفتح في عقولهم للتنصير الى جانب ثغرة النزعة العصرية الغربية التي زرعت الارتباك في الحياة الإسلامية، وأضعفت من قبضة الإسلام وتأثيره أي أنهم باختصار قرروا اختراق الإسلام، من خلال الأمراض الذاتية لأهله، وهي الأمراض التي كرسها الاستعمار لتمثل فراغا، يستدعي ويقبل التغريب والتنصير، ومن خلال الثغرات التي أحدثها الغرب الاستعماري، في ميادين الفكر والواقع، وأنماط المعيشة بعالم الإسلام[127].

---

[126] -أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2، 1983، ص 418

من منطلـق التغيـير، والأحـداث في العـرق والتقاليـد، والأعـراف وتضـارب المـذاهب والأحـزاب وغـرس روح التقليـد والإعجـاب، عمـد المبشــرون من خلال هــذه الثغــرات، إلى خلــق النعــرات والنزاعــات الطائفيـة، في المجتمعـات الإسـلامية، من الـداخل بين أفـراده وحقنهم بالعلمانيــة أو غيرهــا، من المحــاولات الخارجيــة، للمتربصــين بالــدين والدارسين للفكر الإسلامي، وطرائق التعامل معه.

لا ننكر أن المبشرين قد نصَّروا المسلمين، في بلـدان مختلفـة من العـالم الإسـلامي، بـاعترافهم حيث لم يسـعفهم الحـظ، في مواصـلة أعمالهم خفية، بل إن جل العمليات التي قاموا بها تحت المجهر، تفطن لها العديد من المثقفين والباحثين العرب المسـلمين، وخاصـة المهتمين منهم بالمجـال الـديني والفكـري، بمـا فيـه الأدبي والثقـافي، نجـد أن كثيرهم قـد أشـار في مذكراتـه وكتبـه، إلى شخصـية المنصـر "زويمـر" كالتي كتب عنها، سعد الدين السيد صالح في الفصل الثاني من مؤلفه، المعنون احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام.

يقول على لسان هـذا المنصِّـر، وبـاعتراف منـه "لقـد أعـددتم في ديار الإسلام، شبابا لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفهـا، وأخـرجتم المسلم عن الإسلام، ولم تدخلوه في المسـحية ..." ثم يعلـق متحسِّـرا يقول: "إن قلب المسلم ليتمزق، حين يقرأ هذه الحقائق، ويقارن بحال المسلمين، فيجدها منطبقة تماما عليه، فقد انهدم الإسـلام في قلـوب المسلمين، وانقطعت صلتهم بالله، وحولهم التبشير إلى مسخ آدمية، لا تعـرف من الإسـلام إلا اسـمه، وهي بعيـدة عن حقيقتـه ورسـمه، وإننـا لنحمل المسؤولية كاملة لأجهزة الإعلام، في وصول المسـلمين إلى مـا وصلوا له، حيث تبنت هذه الأجهزة وجهـة نظـر الغـرب، في كـل شـيء وضربت عرض الحائط بحقائق الإسلام، وأصوله بـل رفعت من أباطيـل خصـومه، ألم يقـل المبشـرون: "إن الشـجرة ينبغي، أن يقطعهـا أحـد أغصانها"[128].

كيف لا؟ صدق الرجل، وحال الأمـة يـوحي لمـا آلت إليـه الأوضـاع، حيث تهـافت المسـلمون وبـإرادة منهم، هرعـوا إلى غـير مـا نص عليـه

---

[127] -ينظر محمد عمارة، الغارة الجديدة على الإسلام، نهضة مصـر، القـاهرة، ط 1،ـ 2007، ص 73، ص 74

[128]- سعد الدين السيد صالح، احذروا الأساليب الحديثـة في مواجهـة الإسـلام، مكتبـة الصـحابة، الإمارات، ط 1، 1998، ص 83

الإسلام، وما هو غـربي الأصـول سـواء من أفكـار، أو تقمص لتصـرفات وتقاليد وحتى لشخصيات غربية، تصرح بعدائها التام للإسلام ولمتتبعيه.

فســر ســعد الــدين من نفس الفصــل، دواعي وأســباب إتبــاع المبشرين: "...ولكن هؤلاء الذين تنصروا، باعتراف المبشـرين أنفسـهم لم يكونوا مسلمين حقيقة، وإنما كانوا واحدة من ثلاثة:

1-إما صغيرا لم يكن له أهله يعرفه، مـا هـو الإسـلام وهـؤلاء هم الـذين تربوا، في دور الحضانة وفي الملاجئ النصرانية، من أبناء الإسلام.

2-وإما رجل مستخف بالأديان، لا يبغي غير الحصـول على قـوت يومـه، وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش.

3-وإمــا صــاحب مصــلحة، يبغي الوصــول إلى غايــة من الغايــات الشخصية"[129].

يستعمل المنصِّـر أسـلوب الإغـراء، لكسـب الـود والمحبـة وشـراء الذمم، كما يسـتغل مصـائب المعـوزين ونكبـاتهم، لحاجـة يعلمهـا ولكن يخفيها بشيء من الإنسانية والتعاطف يتظاهر تارة أنه من كافل اليتيم، نجده يشرف على الميامتم ويسـاعد ويهتم، بـأمورهم ويطعم المسـاكين ويتفرغ للفقراء والمرضى، في مراكز مختصة يدعي أنه يساهم بشــكل ايجابي، في البيئة الـتي يتواجـد بهـا، ولكن ذلـك المكـوث يطـول لعـدة سنوات، مع تحمل العناء والمشـقة وهـو في مهمـة الملاحظـة، والبحث والتدقيق في كل صغيرة وكبيرة، عن المجتمع الذي كلف فيه.

وهنـاك من يحمـل المسـلمين، تهمـة التعلـق بـالغرب والاحتكـاك بالمسحية، عن طريق التبشـير يقـول على إبـراهيم النملـة: " ليس من المقصود هنا، إلقاء اللوم على الغرب وحده، في هـذا وتحميلـه كـل مـا حل بالمجتمع المسلم، نتيجة للاحتلال لأن الغرب في هـذا، إنمـا يسـعى إلى ترسيخ مصالحه، في هذا المجتمـع وغـيره ويسـعى إلى أي عامـل، من عوامل التنغيص لهـذا الترسـيخ، ويؤيـد ذلـك مـا ذهب إليـه المفكـر الجزائري" مالك بن نـبي" رحمـة اللـه عليـه، من أن الاحتلال قـد وجـد قابلية لدى المسلمين له [130].

تقبـل الاسـتعمار بصـدر، رحب وعـدم الانشـغال بتحريـر الـوعي، وتقرير المصير عمل عليه ثنائي خطير، عرف بدماره الشـامل لكـل مـا أنجبته الحضارة العربية الإسـلامية، على حـد قـول أحمـد سـمايلوقتش: "ولكن مادام هذا هو هدف الغرب الحقيقي، فأجدر من يستطيع القيــام

---

[129] - سعد الدين السيد صالح، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص 82

[130] -علي بن إبراهيم النملة، الشرق والغرب منطلقات العلاقات ومحدداتها، ص 123

بهـذه هـو الاستشـراق، وبالتـالي صـار التبشـير الدعامـة الأساسـية للهجمات الحديثة على المسلمين وتـوهين القيم الإسـلامية، والغض من اللغة العربية الفصحى، وتقطيع أواصر القربى بين الشعوب الإسـلامية، والتنديد بأحوالها الحاضرة[131].

خصص" شاتليه" في كتابه"، الغارة على العالم الإسلامي" صفحات تحدث من خلالها عن القسـيس "زويمـر"، رئيس التبشـير في البحـرين وكتابه "العالم الإسلامي اليوم"، بين في هذا الأخـير دعم مجموعـة من المبشرين لـه، بكتابـاتهم لتجـاربهم الشخصـية التنصـيرية، وحنكتهم في توجيه الشعوب، كما ألم هذا الكتاب عن اقتراحات وحلـول، لتنصـير مـا تبقى من المسلمين في باقي المعمورة.

يقول: " بمؤازرة زملاء لـه "زويمـر" جمعـوا فيـه تقـارير ومبـاحث، تاريخية واجتماعية كتبها المبشرون عن حال المسـلمين، القـاطنين في مناطقهم التبشيرية، وتتلو هذه التقارير خلاصـة من أعمـال المبشـرين، الـتي قـاموا بهـا في الأصـقاع المختلفـة، نتج عنهـا من انتشـار الـدين المسيحي، وقد أنشأ جامعو هذا الكتاب، مقدمة له ألحوا فيهـا بضـرورة تنصير المسلمين الذين أهمل المبشرون أمرهم"[132].

لم يقتصر "زويمر" على هذا الكتاب فحسب، بل أنشأ مراكز تعـنى بدراسـة الشـرق، والعـالم الإسـلامي لتنصـيره، واستئصـال العروبـة والإسلام منه، ولتوحيـد المهـام بين المبشـرين وجعلهم أكـثر احترافيـة، وقدرة على غزو البلاد الإسلامية، بأفكارهم الدنيئة.

يقول عبد الجليل ريفا: " لقـد بـرزت من خلال المـداولات، الحاجـة الماسة لإقامة جهاز مركزي، يكون بمثابة معهد لأبحاث التدريب، وجمـع المعلومات الصحيحة التي تساعد في تنصير المسلمين، وتم إنشاء هـذا المعهد بالفعل في جنوب كلفورنيا، وأطلق عليه اسم معهـد "سـاموئيل زويمر"...وبدأ هذا المعهد نشاطا مكثفا، في عمليـة تنصـير المسـلمين، منذ عام 1978 وحتى الآن، وأهم الأعمال التي تناولها...هي خطة لغـزو العالم الإسلامي وتنصيره"[133].

---

131 -أحمد سمايلوقتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1998، ص 129

132 -شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة، مساعد اليـافي، منشـورات العصـر الحـديث، القاهرة، ط 1، 1972، ص 77

133 -عبد الجليل ريفا، الكاروز، التنصير في بلاد المسلمين، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعـة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص 233، ص 231

والتنصير من منظور "أنور الجندي" هو جهاز فكري، له مؤسسات منثورة، في مختلف أجزاء العالم الإسلامي، هو" الإرساليات التبشيرية" يقول: " لقد حمى التبشير وأذاع الدعوات الهدامة، التي انتشرت في العالم الإسلامي، سواء منها ما يتصل بالإلحاد أو الإباحة، أو الأحزاب ... أو تَأْرِيثْ الخلافات المذهبية، في الإسلام أو بين الإسلام والأديان الأخرى، أو بين العرب والأجناس الإسلامية الأخرى"[134].

يبين الميداني ويلمح، إلى سرعة انتشار المسيحية، في البلاد العربية الإسلامية خاصة في "الجزائر"، بالرجوع إلى كتاب "زويمر" الذي أكد فيه هذا المنصِّرْ، إلى الحرص الشديد على سرعة وقوة انتشار الإسلام، وما يبثه من يقظة وفطنة، في نفوس المسلمين .

كما يعترف الرجل "زويمر" بإنجازات المنصرين، ويحثهم على مكاثفة الجهود، ومواصلة العمل ويبارك لهم على نجاح المهمة، من خلال النتائج المرضية المتحصل عليها، والتي ظهرت ثمارها سلبا على المسلمين، وكانت السند الرئيسي للاستعمار، على شن هجومه بكل ارياحية وبذل القليل من العناء والجهد، لأن المبشرين قاموا بمهامهم على أتم وجه، وعبدوا الطريق أمامه، فكان النجاح حليفهم كما خططوا وطمحوا لذلك من أول وهلة.

يذكر الميداني ما ورد في كتاب" زويمر" يقول: "... الإلحاح على ضرورة التبشير بين المسلمين، وانقاد المؤسسات التبشيرية العالمية، بأنها ارتكبت خطأ كبيرا بتركها المسلمين وشأنهم، إذ ظهر لها أن أهمية الإسلام، هي في الدرجة الثانية بالنسبة إلى ثمانمائة مليون وثني، رأت أن تشتغل بهم ولم تنبه إلى خطر الإسلام، وحقيقة قوته وسرعة نموه إلا منذ ثلاثين عاما فقط، أي رجوعا من تاريخ كتابة "زويمر" كتابه هذا، الذي ظهر في أوائل القرن العشرين.

ثم يضيف ما جاء في هذا الكتاب على أن: " أبواب التبشير صارت مفتوحة الآن، في ممالك العالم الإسلامي، مثل الهند والصين الجنوبية الشرقية ومصر، وتونس و"الجزائر" ومن النصائح التي جاءت فيها للمبشرين" ما يلي:

1-يجب أن يكون تبشير المسلمين، بواسطة رسول من أنفسهم ومن صفوفهم، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أغصانها.

---

[134] -أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ص 415، ص 416، ص 417

2-ينبغي للمبشرين أن لا يقنطوا، إذا رأوا نتيجة تبشيرهم ضعيفة، إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد، إلى علوم الأوروبيين وتحرير النساء"[135].

قادة التبشير أكدوا على الصرامة، في العمل التنصيري بحيث رفعوا من، معنويات عملائهم على مواصلة المهام، بغرس وخلق في المسلمين أنفسهم، أعداء وواسطة يرفعون راية التنصير، بزعم منهم أنهم يسايرون ركب الحضارة، وذلك باطلاعهم وارتباطهم الوثيق على متطلبات وملامح التطور في العلوم الأوروبية، في حين اعتنت المنظمات والهيئات التبشيرية، في البلدان الإسلامية بالنساء يتجريدهم من الحياء والاعتناء بهم، وتزويدهم بأفكار تضر بمجتمعاتهم المحافظة، بتنصيبهم في مناصب مهمة كالقضاء والولاية، بعلم منهم أن المرأة لا تقوى على ذلك، والقوامة للرجل.

التقسيم الطبقي واهتمام المبشرين بالمرأة وتنصير المجتمع من خلالها

يقول المولى تبارك وتعالى في محكم تنزيله: مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا (29) [136]، **أَلَّفَ الإسلام** بين جميع شرائح المجتمع المسلم، وبين كافة الأجناس على حسب اختلاف ألوانهم، وأصولهم وعمل على التوحيد، والتعايش السلمي ودعا إلى السلم وفك النزاعات العرقية، وقضى على الفوارق والصراعات القبلية و و القومية إذ يقول تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ " [137].

يقول أنور الجندي في كتابه، سموم الاستشراق والمستشرقين: " الإسلام واضح هو المفهوم الجامع بين المادة، والروح والقلب والعقل والدنيا، والآخرة والذي يهدف إلى إقامة المجتمع الإسلامي، والحضارة

---

[135] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ص 67، ص 68

[136] -سورة الفتح، رواية ورش، الآية 29

[137] -سورة البقرة، رواية ورش، الآية 208

الإسلامية على هدى من توجيهات القرآن، مجتمعا ربانيا وحضارة ربانية خالصة، لا تريد علوا في الأرض ولا فسادا"[138].

جاءت التيارات المعادية للإسلام، وتوصياته تنادي بخلق التميز العنصري، والطبقية خاصة في المجتمعات العربية الإسلامية، من طرف المستشرقين والمبشرين، بتركيزهم على جنس خاص وفئة معينة، لضرب ما تبقى من المجتمع.

يقول الميداني: "ومن التجزئة التي تعمل لها جيوش الغزاة، لهدم وحدة المسلمين ما يدسونه في صفوفهم، من بواعث فوارق طبقية مختلفة، من شأنها أن تجزئ الأمة إلى وحدات وفرق وطبقات، تتصارع فيما بينها فتبدد بأيديها، طاقاتها التي كان من الممكن أن تتجمع وتتوحد، وتكون قوة ذات شأن في الأرض، تعيد إلى المسلمين مكانهم الطبيعي القيادي بين الأمم، فمن الغزاة من يحمل بين صفوف المسلمين، شعار وحدة الطبقة العاملة ومنهم من يهمس بين صفوفهم، بوحدة الطبقة المستغلة، وكلا الاتجاهين يهدفان إلى غاية واحدة هي هدم البنيان الواحد، الذي يمسك بعضه بعضا، ويكون الأمة الإسلامية الواحدة"[139].

عمد الغزاة من جيوش الاستشراق والتنصير، إلى هدم كيان الأمة الإسلامية، فتقطَّعت بذلك أواصر المحبة بين المسلمين، وتفرقت صفوفهم وتلاشت قواهم، بإعلان البعض منهم الولاء والانتماء للغرب، يقول "محمد أسد": مادام المسلمون مُصرِّين، على النظر إلى المدينة الغربية، على أنها القوة الوحيدة لإحياء الحضارة الإسلامية الراكدة، أنهم يدخلون الضعف على ثقتهم بأنفسهم، ويدعمون بطريقة غير مباشرة، ذلك الزعم العربي القاتل أن الإسلام جهد ضائع"[140].

يرجع محمد أسد، أسباب ضياع الأمة إلى إعجابها والتعلق المفرط، في المدينة الغربية بما أنجبته وذلك ضنا منها أن الإسلام، هو مرجع كل تخلف وانحطاط، كونه مقيد بأحكام لا تماشى والحضارة الغربية، التي تساير العصرنة، ما سهل على الجمعيات والهيئات التنصيرية، خطة التفرقة والتجزئة في البلدان الإسلامية، والتهميش الاجتماعي.

يقول الطاهر سعود: " حظيت بعض الطبقات، التي تستمد قوتها وحضورها، من المشاركة في سلطة الدولة، كالبرجوازية الإدارية

---

[138] -أنور الجندي، سموم الاستشراق والمسشرقين في العلوم الإسلامية، ص 53

[139] - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص 318

[140] -محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ص 69

"المدنية والعسكرية" وكذا البرجوازية، التجارية والصناعية بالامتيازات المتاحة، بينما تأثرت طبقات أخرى، وازداد تهميشها حيث انقسم المجتمع بين كتلة، من السكان المتمتعين بامتيازات، وحَظوَةٍ اجتماعية واقتصادية نتيجة تموقعهم في نظام الإنتاج، وبين كتلة كبيرة مكونة من الطبقات الدنيا، في التدرج الاجتماعي ومن فئات اجتماعية أخرى، من التهمشين والمحرومين والفقراء"[141].

لحق ذلك التهميش، جميع جوانب الحياة، وتعدى إلى درجة استغلال الطبقة الكادحة من الجزائريين، لمصالح فرنسا يقول جميل بيوض: " سلمت إدارة المجالس والقضاء، حتى إن التفاوت كان واضحا، بين قانونين للضرائب أحدهما مجحف، بحق العرب وآخر حديث للفرنسيين، من سياستها الاستعمارية أيضا وضعت تشريعات، وقوانين تطبق على أهل البلاد ولا تطبق، على المستوطنين وقد جند الجزائريون، مجموعة من المواطنين لا حقوق لهم في بلادهم، بينما أصبح المستوطنين هم أصحاب كل الحقوق"[142].

إن تقسيم فرنسا، للمجتمع الجزائري إلى طبقات وشرائح، من برجوازية تعلن انتماءها للإدارة الفرنسية، سواء من الفرنسيين أنفسهم، أو من بعض الجزائريين الذين خدموا مصالح المُسْتَدْمِرْ، الاستشراقية والتنصيرية والاستعمارية، فتحصلوا من خلالها على امتيازات وحقوق، أو من الطبقة الكادحة الفقيرة المستغلة، في جميع المصالح المطبق عليها كافة القوانين، الجائرة السالبة لحقوق الإنسان، هذا التفاوت كان له هدف التفرقة لما تحمله فرنسا، من أفكار في هذا المجال، وهي مصدر سياسة "فرق تسد".

تفطن بعدها المبشرون، لدور المرأة في الأسرة الجزائرية، والمجتمع الإسلامي يقول الميداني: " عرف المبشرون ما للمرأة من تأثير، على الأسرة وعلى المجتمع، كله بوجه عام فوجهوا شطرا كبيرا، من أعمالهم التبشيرية إليها، ولما كانت المرأة المسلمة الملتزمة بآداب الإسلام، بعيدة عن الاختلاط في مجتمعات الرجال، اضطر المبشرون أول الأمر أن يضموا إليها فريقا، من المبشرات اللواتي يحملن مهمة التبشير، إلى النساء والمسلمات كما بدا لهم أن يؤسسوا،

---

[141] -الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر، الجذور التاريخية والفكرية، ص 166

[142] -جميل بيوض، تاريخ العرب الحديث، ص 109، ص 110

جمعيات نسائية كجمعية الشابات المسيحيات، وأن يؤسسوا مدار س للبنات"[143].

كان لقضية المرأة اهتمام بالغ، من طرف الباحثين الفرنسيين، يقول أبو قاسم سعد الله في الجزء السابع، من كتاب تاريخ الجزائر الثقافي: " شغلت قضية المرأة حيزا كبيرا، لدى المؤلفين أيضا، كان ذلك انطلاقا من الأحكام، التي أصدرها الفرنسيون على بعض الممارسات، والتقاليد الإسلامية مثل تعليم المرأة، وتعدد الزوجات والحجاب وظهرت كتب فرنسية، عديدة في هذا المجال بعضها كان مبنيا، بجهل أسرار المجتمع الإسلامي، والتعاليم الدينية ... ومن أوائل الكتب الفرنسية، التي اهتمت بالمرأة المسلمة، كتاب "يوجين توماس(Eugène thomase) المرأة العربية" الذي ألفه خلال الأربعينات من القرن الماضي ولكنه لم ينشر، إلا بعد وفاته (1912) ثم ظهر كتاب" أرنست ميرسيه"(Ernest mercier)المرأة المسلمة في الشمال الإفريقي " سنة (1895)"[144].

"كما كانت العلمانية، شعارا خادعا يخفي وراءه الحرب، على الدين وكما كانت القومية شعارا خادعا، كذلك يستعمل في مواجهة الدين، فلقد رفع هذا الشعار "تحرير المرأة" بقصد اجتذاب المرأة المسلمة، واستخدامها حربا على دينها، وأول من أوحى به أحد مؤشرات التبشير، وكان الهدف يومئذ تنصير المرأة المسلمة، ثم تبعهم المستشرقون وتبعهم من تلقوا العلم والمعرفة، على أيديهم وهم في شرقنا الإسلامي كثير، والتحرير لا يكون إلا من العبودية، فهل كانت المرأة المسلمة كذلك؟" .

...والمرأة المسلمة، لها ما للرجال قوله تعالى:" وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۗ "[145] هذه الدرجة ليست درجة العبودية أبدا ولن تكون لكنه لأمر اقتضاه التنظيم أن يكون للسفينة رُبَّان واحد لا ربانان وإلا غرقت السفينة بمن فيها ... ولقد سبقت المسلمة غيرها من النساء فعرفت واجبها وعرفت حقها[146].

---

[143] - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص 72

[144] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1998، ص 181، ص 182.

[145] -سورة البقرة، رواية ورش، الآية 226

[146] - علي محمد جرشية، محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الاعتصام، (د.م)، ط 3، 1979، ص 85، ص 86

سياسة تحرير المرأة، جردتها من كل الواجبات والقيم الإسلامية، التي أولها الغرب على أنها قيود تسيطر على الحرية، وتحرم المرأة من الحقوق بعدم مساواتها، مع الرجل في أمور عدة، وأن الإسلام لم يخول لها العصمة، كالرجل فحببت في نفسها، الاختلاط والتبرج ومشاركتها للرجل، في ميدان عمله، يقول سيد قطب في كتابه " السلام العالمي والإسلام": " كان النهي عن التبرج، وكان التحرج من الاختلاط، وكان الأمر بالحشمة والتحفظ حتى لأمهات المؤمنين، في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام[147]" لقوله تعالى: وَالذِينَ يُوذُونَ ٱلْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱ كْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا يَٰأَيُّهَا ٱلنَّبِىٓ ءُ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُومِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُوذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا " [148] .

...صَفَّقَ المبشرون كثيرا، ابتهاجا وسرورا، حينما فتحت المرأة المسلمة، أبوابها ونزعت جلبابها لأن ذلك، قد أتاح لهم كل الفرص الملائمة، للتغلغل عن طريقها، إلى داخل الأسرة المسلمة كي يبثوا، ما يريدون بثه من تعاليم، تمليها عليهم مهامهم التبشيرية.

يقول نفر من المبشرين: "بما إن الأثر الذي تحدثه الأم، في أطفالها ذكورا وإناثا حتى السنة العاشرة، من عمرهم بالغ الأهمية وبما أن النساء، هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية، يجب أن تؤكد جانب العمل، بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة، في التعجيل إلى تحويل البلاد الإسلامية إلى مسيحية"[149].

رأى معظم المبشرين، أن للمرأة تأثيرا وبصمة فعالة، في تخريج النشء من خلال التربية والرعاية والتلقين، لذلك ركزوا اهتمامهم من أجل تنصيرها، حتى تقوم هي الأخرى بتبليغ الرسالة، وبالتالي يتكون من خلالها جيلا مسيحيا، لا تربطه صلة ولا رابطة بالإسلام ولا بالعروبة، هنا يكمن السر وتنطبق فكرة المُنَصِّرِينْ، التي انطلقوا منها أن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أغصانها.

يقول محمد عمارة: "جاء في أبحاث "مؤتمر كُولُورَادُو"* لتنصير المسلمين ما يلي": " بدلا من البحث، عن صراع مباشر بين الكتاب

---

147 -سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، دار الشرق، القاهرة، ط 13، 2001، ص 68

148 -سورة الأحزاب، رواية ورش، الآية 59

149 1- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص 73

-عبد الرزاق ديار بكرلي، تنصير المسلمين، دار النفائس، الرياض، ط 1، 1989، ص 10، ص 11

المقـدس، والقـرآن ...دعونـا نعلم المـرأة المسـلمة كيـف تعيش، في سـلام من ضـغوط السـحر، ونقـدم المسـيح بـديلا نصـرانيا للتـأثير الشيطاني، الذي يهاجم النسـاء وخاصـة في المجتمعـات الإسـلامية، إن النساء هن المفتاح لزرع الكتاب المقدس، في المجتمعات الإسلامية.

في هذا الإطار الخاطئ، كان ترويج المُنَصِّرِينْ في بلادنـا، لنمـوذج المرأة العربيـة وهـو نمـوذج علمـاني، لا ديـني وكـانت بـدايات غـزوهم، للمجتمعات الإسلامية، عن طريق مدار س تعليم الفتيات، لقد خططـوا لتكوين المرأة، وهي أولى ثغرات الاختراق لعالم الإسلام"[150].

انموذج إيجابي من المستشرقات:

التعريف بآنا ماري شميل:

ولـدت المستشـرقة الألمانيـة آنـا مـاري شـميل المستشـرقة الألمانية آنا ماري شميل في 07 أفريل 1922 في تورنغن في ألمانيـا، و كان والـدها يعمـل موظفـا في البريـد، نشـأت و ترعـرعت في حقبـة حرجة من تاريخ ألمانيا الحديثـة فقـد تـزامنت نشـأتها مـع بدايـة قـدوم الاشتراكية القومية (النازية) إلى الحكم«[151]، بـدأت بتعلم اللغـة العربيـة في سـن الخامسـة عشـرة، »و حصـلت على درجـة الـدكتوراه في الاستشراق من قسم اللغة العربية و الدراسـات الإسـلامية في جامعـة برلين سـنة 1941، و هي في التاسـعة عشـر من عمرهـا عن رسـالتها حول حضارة العصـر المملـوكي في مصـر تحت عنـوان دور الخليفـة و القاضي في مصر الفاطمية و المملوكية، و بعـد ثلاثـة سـنوات حصـلت على درجـة الأسـتاذية من جامعـة مـاربورغ، و تعتـبر شـميل أصـغر من حصل على مثل هذه الدرجة العلمية حينذاك، و في عام 1951 حصـلت على درجة دكتوراه ثانية في رسـالتها عن مكانـة الإسـلام بين الأديـان السماوية«[152]، فكانت تحمل على عاتقهـا إلقـاء محاضـرات تصـب كلهـا حـول فضـل الحضـارة الإسـلامية و من هنـا قـامت بتفسـير الإسـلام بأسلوب جديد يبتعد كليا عن ما جاء به بعض المستشـرقين المتعصـبين و:"قد عنيت شميل بالمسائل الإسلامية، و كـانت لصـداقتها مـع الكتابـة

---

*- كولورادو مؤتمر تأسس في: 15 أكتوبر 1978، تحت اسم مؤتمر "أمريكا الشمالية" لتنصير المسلمين حضره 150، يمثلون أنشطة العناصر التنصيرية في العالم، استمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق، وانتهى بوضع استراتيجية، بقيت سرية لخطورتها

[150] - محمد عمارة، الغارة الجديدة على الإسلام، ص 169، ص 168

[151]- الطيب أديب ، عباقرة الغرب لماذا أنصفوا الإسلام، دار المعرفـة للنشـر و التوزيـع، القـاهرة، ط 1، 1433هـ-2012م، ص 12.

[152]- آنا ماري شميل، الجميل و المقدس، ترجمة عقيل يوسف عيـدان، الـدار العربيـة للعلـوم ناشـرون، لبنـــــــــــــــــــــان، ط 1، ـــــــــــــــــــــــــــــــــ 1429هـ-2008م ص 22.

التركيـة سـميحة إيفـردي تـأثير كبـير على تعرفهـا بالإسـلام في إحـدى جوانبه"[153].

كمــا عملت كمحاضــرة زائــرة في المجلس الأمــريكي للعلــوم 1982، و محاضرة زائرة في جامعتي "أيو" و "نيويورك" هذا فضـلا عن إلقائها دروسا في معهـد الدراسـات الإسـماعلية بلنـدن في صـيف كـل عام[154]، و ما ساعد آنا ماري شميل على إلقاء الدروس بكل سهولة في البلدان العالم إتقانها الجيد لبعض اللغات كالأردية، العربية، الفارسية.

تُـرجمت العديـد من أعمـال شـميل إلى العربيـة، و كتبت حولهـا دراسات عدة، و من بين من ترجموا لها » محمد عمارة، أحمـد أبـو زيـد، سميحة الصعبي، محمد يوسف، صادق العبادي، و حسام الدين بدر«[155].

لقد نالت شميل نظير مسيرتها العلمية الحافلة الكثير من الجوائز و أوسمة التكريم بل حملت بعض شوارع البلدان اسـمها لأنهـا تسـتحق أكثر من ذلك، و لعـل أهمهـا »جـائزة فـردريش ركـارت الألمانيـة سـنة 1965، ووسـام القائـد الأعظم لجمهوريـة باكسـتان الإسـلامية سـنة 1966
ووسام الاسـتحقاق الألمـاني من الدرجـة الأولى سـنة 1982، و حـرص الرئيس الألماني السابق رومان هرتسوغ على أن يسلم جـائزة السـلام بنفسه لعميدة المستشرقين و أن يقول في حقها كلمته الشهيرة، إنّهـا هي من مهدت لنا الطريق للإسلام، و نالت وسام الاسـتحقاق في مصر و منحتها جامعة الزهراء الإيرانية درجة الدكتوراه الفخريـة قبـل رحيلهـا بأربعـة أشـهر، و في ألمانيـا كرمهـا المجلس الأعلى للمسـلمين عـام 1998 في احتفال خاص«[156]، و ما يتبادر في الذهن هنا أن المستشرقة كانت ذائعة الصيت.

و توفيت أوائل العام 2003 في بون يوم 26 يناير عن عمر يناهز الثمانين عاما، و كانت قد أوصت بأن تتلى سورة الفاتحة على قبرها، و قد رتل السورة الكريمة بالعربية يوم دفنها الشيخ أحمـد زكي اليمـاني، ووصفها المفكر الإسلامي عبد الحليم خفاجي في معظم كتبه بـ مؤمنـة آل فرعون، و قبل وفاتها أوقفت أموالهـا منحـا دراسـية للمستشـرقات الأوربيات اللواتي يبحثن في علوم الإسلام و التصوف[157].

---

[153]- آنا ماري شميل، الجميل و المقدس، ترجمة عقيل يوسف عيدان، ص 22.
[154]- المرجع نفسه، ص 22-23.
[155] - سعد البازعي، الاختلاف الثقافي و ثقافة الاختلاف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2008، ص 178.
[156]- الطيب أديب، عباقرة الغرب لماذا أنصفوا الإسلام، ص 18.
[157]- المرجع نفسه، ص 19.

لقد كـان اليـوم الـذي ولـدت فيـه آنـا مـاري شـميل يومـا مباركـا للاستشراق و المستشرقين لأنّها كانت تؤمن بـأنّ المنبـع الأصـيل لفهم الإسلام هو القرآن الكريم، و السيرة العطـرة لرسـول اللـه صـلى اللـه عليه و سلم، لأنّه مصدر الإشعاع و تقدم الحضارات في شتى الميادين، لذلك أحبت و تعلقت تعلقا كبيرا بـالعرب والإسـلام فكـانت تمضـي كـل أوقاتها في الدفاع عنهما في كل مؤلفاتها التي كرستها لإبطال كل تلـك الشـبهات الـتي أثارهـا المستشـرقون لإنـزال القـرآن الكـريم و الإسلام من عليائه.

انتاجاتها العلمية:

و أمّا مؤلفاتها عن الإسلام و حضارته، فقـد بلغت مـا يعـادل مائـة كتاب، تتمـيز كلهـا بالدقـة و من أهم أعمالهـا الـتي جلبت الكثـيرين من عشاق الشرق و دراسي الإسلام :

» فن الخط الإسـلامي 1970، الآداب الإسـلامية الهنديـة 1973، الإسـلام في شـبه القـارة الهنديـة 1980، آيـات اللـه 1995، القطـة الشرقية 1984، من الخط في الثقافة الإسـلامية 1984 مختـارات من مقدمـة ابن خلـدون بالألمانيـة 1951، باكسـتان قصـر ذو ألـف بـاب بالألمانية 1955 الأبعاد الروحية في الإسلام 1975، الملك لك بالألمانية 1978، (يشمل مختارات من الأدعية الإسلامية المأثورة)، محمد رسول الله بالألمانية 1998، الصوفية. مقدمة في التصوف الإسلامي، الرومي مرشد الروحية، جنات صغرى. الأزهـار و الحـدائق في الإسـلام، السـنة الإسلامية. المواسم و الأعياد 1968، أحلام الخلفـاء. الأحلام وتفسـيرها في العـالم الإسـلامي 1968، الوعـد الثلاثـة للعصـفور. أجمـل العـالم الكبرى 1967، ما مدى كونية التصوف؟ رحلة الـروح في أديـان العـالم الكبرى 1967م، المسيح و مريم في التصوف الإسلامي 1967، روحي امـرأة. الأنوثـة في الإسـلام 1967، عنـدليب تحت الثلج المتسـاقط (شعر)«[158]، و قد حفلت نصـوص هـذه المختـارات برمـوز تجسـدت في الطبيعة و عناصرها.

و كتبت أيضا: » من الكـأس الذهبيـة. أشـعار تركيـة في سـبعمائة عـام و هي ترجمـة عن التركيـة 1965، محمـد إقبـال. شـاعر نبـوي و فيلسوف 1964، مولانا جلال الـدين الـرومي من الكـل و من الواحـد و هي ترجمة عن الفارسية و العربيـة 1963، الحلاج شـهيد الحب الإلهي

[158]- محمد عباسة، حوليات التراث، الجزائر، 2005، العدد 03، ص 77.

و هي ترجمة ألمانية عن العربية و الفارسية و التركية و السندية و الأردية 1958«[159].

لقد رحلت آنا ماري شميل عن عالمنا، وتركت لنا إرثا ثقافيا من أهم سماته الانفتاح على الآخر، و بذلك حظيت شميل بفائق الاحترام جراء موضوعاتها البحثية المنصفة لكن ذلك صوب كل الأعين ضدها وبالخصوص وسائل الإعلام.

وقد خدمت شميل الشعر العربي المعاصر خدمة كبيرة، فقدمته من خلال مجلة فكر و فن لنخبة من المثقفين الألمان و الأكاديميين الذين يتقنون العربية فعرفت بأشعار بدر شاكر السياب، نازك الملائكة، صلاح عبد الصبور، البياتي، فدوى طوقان، نزار قباني، أدونيس ومحمود درويش، كما قدمت للقارئ العربي من خلال مجلة فكر وفن بعض من شعر جلال الدين الرومي و محمد إقبال من الشعراء المسلمين غير العرب «[160].

قدمت شميل خدمة جليلة للعالم العربي الإسلامي جعلت منها النبع الزكي والنسيم العطر للعديد من الكتاب العرب الذين تغنوا بها في معظم كتابتهم، لأنّها بالفعل تستحق التقدير والاحترام، فقد استطاع أن تحتل محل الشرقي فجاز لها أن تلقب بسفيرة الشرق لأنّها نقلت الإسلام والعرب نقلة موضوعية خالية من كل الدسائس.

قراءة في كتابها الإسلام دين الإنسانية:

يعتبر كتابها الإسلام دين الإنسانية من أروع الكتب على الإطلاق،» و الذي كان أحد فصول الكتاب الضخم الذي أصدره فريدريش هايلر، أستاذ مقارنة الأديان في جامعة ماربورج عام 1959م، تحت عنوان: أديان الإنسانية في الماضي و الحاضر، ثم قامت المؤلفة بمراجعة هذا الفصل مراجعة شاملة، و أضافت إليه الكثير، ثم نشرته في كتاب مستقل عام 1997م، ثم أعادت وزارة الأوقاف المصرية طبعه مرة أخرى، و قد ترجمه و علّق عليه صلاح محجوب

[159]- آنا ماري شميل، الشرق و الغرب حياتي الغرب شرقية، ترجمة عبد السلام حيدر، ص 287-455.
[160] - مدير جامعة الكويت، الشرق في عيون الغرب، مؤتمر كلية الآداب الدولي، جامعة الكويت، 2013، ص 133-134.

و احتوى الكتاب مقدمة و اثني عشر فصلا و جاء في 166 صـفحة«[161]، لما احتوى عليه من شـهادات استشـراقية منصـفة للإسـلام، و لرسـوله الكريم، و لحضارته و رسالته للإنسانية جمعاء.

تحدث عنها احمد ابو زيد فقال:"تناولت المستشرقة آنا ماري شـميل في الفصـل الأول من الكتـاب صـورة الإسـلام في أبحـاث الأوروبـيين منـذ القرن السابع عشر الميلادي، تلك الصورة المغلوطة عن الإسلام«[162] و لعل من أبرز هذه الآراء المغلوطة اتهام المسلمين بأنهم يعبدون محمد صلى الله عليه وسلم، اما الفصل فقد كان حول :"الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، و جاء الفصل الثالث تحت عنوان النبي محمد صلى الله عليه و سلم، و تناولت فيه مولده و نشأته و زواجه من السـيدة خديجـة رضـي اللـه عنهـا و أرضـاها، و نـزول الـوحي، و بدايـة الـدعوة و البعث و الجزاء، و في الفصـل الرابـع كتبت عن انتشـار الإسـلام بعـد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم"[163]، يمكن القول بأن المستشرقة استطاعت أن تلم بالسيرة العطرة لرسولنا الكريم من كل جوانبها لا و بل اجتهدت في إعطاء نظرة ثاقبة عن طرق انتشار الإسلام.

و كان الفصل الخامس للحديث عن:" تعاليم الدين الإسلامي"[164]، وفي هذا الفصل بالتحديد تثني المستشرقة على القـرآن الكـريم الـذي هو مصدر العبادات و الفـروض عنـد كـل المسـلمين من العـرب و غـير العرب، اما الفصـل السـادس فكـان الحـديث على» السـيرة النبويـة و تنـاولت فيـه جهـود الصـحابة و التـابعين في جمـع الأحـاديث النبويـة الشريفة«[165]، في هذا الفصل تشيد بتعاليم رسولنا الكريم محمد صـلى الله عليه و سلم في اعتباره خير نموذج يقتدى به في جميع الأمور.

وفي الفصـــل الثـــامن كتبت المؤلفـــة عن علم الكلام و الفلســـفة الإســـلامية، و في الفصـــل التاســـع كتبت عن الشـــيعة و المـــذاهب الإسلامية، وكتبت في الفصل العاشر عن التصوف و الطـرق الصـوفية، و في الفصل الحـادي عشـر عن كرامـات الأوليـاء، أمّـا الفصـل الثـامن عشر فجاءت تحت عنوان: الإسلام في العصـر الحـديث، وفيـه تنـاولت المؤلفة جهـود المفكـرين المسـلمين حـول مرونـة الإسـلام و ملاءمتـه

[161] - أحمد أبو زيد، الاستشراق النسائي قصة حضارة في عيـون منصـفة، المنظمـة الإسـلامية للتربيـة و العلوم و الثقافة، إيسيسكو، المملكة المغربية، 1438هـ-2017م، ص 23.
[162] - المرجع نفسه، ص 23-24.
[163] - الطيب أديب، عباقرة الغرب لماذا أنصفوا الإسلام، ص 21-22.
[164] - الطيب أديب، عباقرة الغرب لماذا أنصفوا الإسلام، ص 22.
[165] - المرجع نفسه، ص 23.

للظــروف المتغــيرة في العصــور المختلفة[166] ، وفي هــذه الفصــول استطاعت شـميل أن تعطي نظـرة شـاملة و موضـوعية حـول ملاءمـة تعاليم الإسلام و بالخصوص القرآن الكريم و السنة النبوية لكل زمان و مكان (عوامل التغير).

وفي نفس الفصل الأخير كشفت المؤلفة دور القوى الاسـتعمارية الغربيـة في نشـر أفكارهـا ولغتهـا وعقيـدتها في البلاد الإسـلامية الـتي رضخت تحت براثن الاحتلال في الهند والشام ومصـر و بلاد المغـرب و مقاومـة المسـلمين للاسـتعمار الغـربي[167]، تتـوج المستشـرقةالألمانية شميل فصلها الأخير من الكتـاب بالتحـدث عن دور الاسـتعمار الأوروبي في ترسيخ بعض الأفكار و العقائـد الغربيـة في كثـير من بلـدان العـالم الإسلامي إبان احتلالها.

خاتمة:

حاولنا تقديم انموذجين من الاستشراق النشيط والعامل والـذي تـرك الأثر البالغ والبليغ في الجهتين معا على حد سواء أي في مجتمعـه وفي المجتمـع الإسـلامي الشـرقي، وذلـك كي يكـون الطـالب على درايـة موضوعية بالمستشرقين.

[166] - ينظر المرجع نفسه، ص 24.
[167] -ينظر المرجع نفسه، ص 25.

المحاضرة الثانية عشر:
تشكل الآخر من التنصير والاستعمار والاستشراق

مقدمة:

حينما تتلاقى الأسباب والأهداف في منحى واحد تختلف الاليات او لا تختلف لا يؤثر في الامر شيء، هذا ما وقع بين الفكر التنصيري والفكر الاستعماري والفكر الاستشراقي حينما اتحدت الأسباب التي انطلقت منها الاتجاهات الثلاث اتحدت أهدافهم وصار العرب المسلمين يشكلون الآخر المختلف بالنسبة لهم، ودونك المحاضرة التي توضح لك تفاصيل الطرح.

التضليل الفكري وكيفية دخول اليهود من بوابة الاستشراق:

من المعلوم أن الثلاثي الخطير، التنصير والاستشراق والاستعمار، كما أطلق عليه بين قويدر مختار، في كتابه وذكره الميداني أيضا، على أنه أجنحة المكر الثلاثة، وما أحدثته من تضليل وتغطية، عن طريق التمويه نجم عنها عدة أخطار، لحقت بالبيئة العربية الإسلامية والتي ولجت من خلاله مجموعة من السموم، وليدة الأحقاد الدفينة المتوارثة، من عهد الحروب الصليبية.

يقول الميداني: "من وسائل الغزو غير المسلح، التضليل الفكري ببث المفاهيم، الفاسدة عن الدين والحياة، والوجود وعن الاجتماع والأخلاق، والسلوك وعن شروط التقدم ووسائله وعن النفس والوجدان، والضمير وغير ذلك وقد دخلت كتائب الغزاة، بين المسلمين في مختلف حقولهم الاجتماعية، والفكرية لبث ما تريد بثه، من أفكار مظللة لهم ومؤثرة في سلوكهم الفردي، والجماعي بالميل به عن المنهج القويم، على مقدار ما فيها من فساد وذلك لأن معظم أعمال الناس، في حياتهم وإنما هي آثار من آثار، المفاهيم المسيطرة على قلوبهم وعواطفهم، فحينما تكون هذه المفاهيم سليمة، قويمة يكون السلوك في غالب أحواله سليما قويما، إلا في عاطفة آسرة أو شهوة قَاسِرَة، أو رغبة نفسية جامحة"[168].

الضلال لغة واصطلاحا:

---

[168] - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، ص 229، ص 230

ضَلَّ-يَضِلُّ إذا ضَاعَ، يقال ضَلَّ يَضَلُّ، ويُضَلُّ وتقول ضَلَلْتُ مكاني، إذا لم تَهْتَدِ له وضَلَّ إذا جَارَ عن القصْدِ وأضَلَّ بعيره إذا أفلت فذهب[169].

الضَّلالُ، والضَّلَالَةُ والضَلُّ، ويضَمُّ الضَلْضَلَةُ والأُضْلُولَةُ، بالضم والضِلَّةُ بالكسروالضَّلَلُ محركة ضد الهدى[170]، قوله تعالى: وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِے مَنْ يَّشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " [171]

والضَّلاَلُ اصطلاحا هو العدول عن طريق المستقيم ويضاده الهداية[172]قال تعالى:" إِقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14) مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِے لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا [173]

تمثل المنحى التضليلي في كتابات المسترقين:

التضليل الفكري، أو بالأحرى الغزو الثقافي، هما وجهان لعملة واحدة، تروج من خلالهما الأفكار المنافية، للدين الإسلامي عملت من أجلها المؤسسة الاستشراقية، وهيئات التنصير العالمية، لدعم المسيحية في باقي الأقطار الإسلامية، من العالم ولتحقق مثل ما أنجزه الإسلام، في ظرف وجيز من الزمن يقول احد الدارسين في هذا المجال: " ... والمسيحية كما انتهت إليه، لا تستطيع أن تجاري الأحوال، الاجتماعية والاقتصادية الدائمة التغيير، لأنه ليس في ضمنها أية فكرة، عن الحياة الواقعة العلمية فأما الإسلام، فهو نظام كوني كامل، فيه العقيدة وفيه التشريع، وفيه التنظيم الاجتماعي والاقتصادي، الخاضع للوجدان والتشريع، القابل للنوم في الفروع والتطبيقات"[174].

والحديث عن الضلال في هذا العنصر القصد منه التمويه، والتستر الذي بلغ أوجه بالمستشرقين والمنصرين، وكتم نواياهم وعدم الإفصاح عنها، خشية التصدي لها من طرف المسلمين، ومنه طبقوا مطامعهم وأهدافهم، وجسدوا أحقادهم في أرض الواقع، حيث أخد الضلال،

---

169 - عبد الرحمن الخليل ابن أحمد الفراهدي، كتاب العين، ج 7، دار ومكتبة الهلال، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص 8، ص 9

170 - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، باب الضاد، مؤسسة الرسالة، (د.م)، ط 6، 1995، ص 1024

171 -سورة النحل، رواية ورش، الآية 93

172 -جابر قميحة، أعداء الإسلام ووسائل التضليل، دار النشر والتوزيع الإسلامية، مصر، ط 1، 2002، ص 16

173 -سورة الإسراء، رواية ورش، الآية 15.

174 -سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، (د.ط)، بيروت، 1990، ص 215

أشكالا عديدة وأضرب متنوعة، جاء في شكل غزو فكري وثقافي، بصرف التفكير الإسلامي وحجبه عن صوابه، هذا النوع عرف تأثيرا جسيما، في المجتمعات الإسلامية خاصة، على عقول الدعامة الأساسية منه "الشباب" الذي لقي رواجا، واستقبالا منهم وحتى في بعض الأحيان، برز التمويه في شخص المنصرين، الذين مثلوا مختلف الأدوار الإنسانية كالتطبيب، والشفقة والإحسان للفقراء واليتامى .

يذهب محمد سيد محمد في كتابه"الغزو الثقافي، والمجتمع العربي المعاصر" شارحا مصطلح الغزو الثقافي على انه من الصعب الإمساك به، لأنه مثل الزئبق ولكن من الممكن، وضع المصطلح أمام بصائرنا، مثلما نضع الزئبق في أنبوبة زجاجية، فنراه وندرس خواصه وأن مصطلح الغزو الثقافي، يحمل أسماء كثيرة ومعاني مختلفة، وهو بذلك أشبه ب "الحرباء" التي تتلون بألوان البيئة، الجغرافية السائدة ورغم ذلك فان هذه السمات، للحرباء هي التي تبين هويتها بين أقرانها، كذلك فان سمات الأسماء الكثيرة، والمعاني المختلفة هي العامل الرئيسي في تحديد هوية، الغزو الثقافي بين المصطلحات، الثقافية والاجتماعية [175].

من بين الأعمال التي يقوم بها المبشرون، والمفكرون الغربيون، الذين يحملون مثل هذه الأفكار، التظاهر والتعامل بالحسنى، لتبيان فضل المسحية على الإسلام، وشفقتها بالشعوب وبالتالي التشهير بها، حيث وضح هذه الحقائق، جابر قميحة فيما أسماه بوسائل التضليل والتدمير والتي من بينها:

1-أن الإحسان ليس مقصودا لذاته، مدفوعا ببواعث إنسانية نبيلة، ولكنه يهدف إلى التبشير بالمسيحية.

2-ومن أهدافه التشكيك، في قدرة الإسلام على تلبية الحاجات الاجتماعية للمسلمين

3-يجب أن يكون هذا الإحسان، بوجوهه المختلفة معتمدا على دراسة، وافية لأحوال المسلمين والتظاهر بالإصلاح، والإحسان لذاته ولكن الهدف التأثر على الرأي العام وقد ساعد هؤلاء المبشرين، على تحقيق أهدافهم الإنسانية !! حقيقة مؤسفة وهي أن أفقر دول العالم مسلمة"[176].

---

[175] - ينظر نمحمد سيد محمد، الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1994، ص 47

[176] - جابر قميحة، أعداء الإسلام ووسائل التضليل، ص 145، ص 146

لذلك تتاح لهم فرص الإعانات، والمساعدات والتدخل في الشؤون العامة، في البلدان الإسلامية، نظرا لما تعانيه شعوبها، من فقر وحرمان السبب الرئيسي، الذي يستخدمه المنصِّرين، متنكرين متظاهرين بالعطف، والرحمة تحت عناوين، باسم جمعيات خيرية وإنسانية مزيفة، هدفها النيل من الإسلام وإعلاء المسحية مرتبة عليه.

"والتاريخ ينقل إلينا، أن المجاعة التي حدثت في الجزائر، سنة (1867 -1868) قد استغلت من طرف المنصِّرين، استغلالا سيئا فقد نهض "الكاردينال لافيجري " (Charles martinal lavigerie)باسم الإحسان، فتبنى عددا من الأطفال المتشردين، ولكي يعمل على تأسيس العائلة العربية المسيحية، أنشأ لهؤلاء الأطفال قريتين بسهل العطّاف، ففاز بتأييد من السلطة الحاكمة بباريس، وباسم الإحسان والعلاج والنهوض بالمستوى الاجتماعي، يتوغل المنصِّرُون في أعماق، البلاد المختلفة يلبسون مسوح الرحمة، والعطف والإنسانية معتمدين على منهج ذكي مدروس"[177] .

من جملة هذه الأضاليل، وافتراء الأباطيل وتقمص مختلف الأدوار، الإنسانية التضامنية والتي مرروا من خلالها المسحية، بفعل التبشير إلى البلدان العربية، ومختلف الإشاعات عن الإسلام، لم يكتفوا بذلك فحسب، بل واصلوا المسير حيث كانت الحصيلة، أثقل بكثير نظرا لولوج اليهودية من بوابة الاستشراق، وتطبيقهم لمختلف المكائد ضد الإسلام والمسلمين.

يبين مختار بن قويدر أولى ظهور هذا النوع، عبر التاريخ يقول: " من المجزوم به قطعا والثابت تاريخيا، أن اليهود كان لهم دورهم الخطير، في عملية الاستشراق ولقد ظهرت بوادر هذا التدخل، منذ زمن بعيد يرجعه المؤرخون، إلى القرن الثاني عشر، على يد رجل يهودي اعتنق النصرانية، ظاهريا وأخفى يهوديته، وفعل ما فعل إنه "يوحنا الاشبيلي" فظاهرة "الإخفاء والارتداء" أي إخفاء ديانتهم اليهودية، وارتداء كل ما من شأنه توصيلهم إلى أهدافهم، معروف عن اليهود من أبد الآباد[178].

حيث أقبل اليهود على الاستشراق، كونه الوسيلة الأنسب والأقرب، لتمرير خبثهم فما هي الأسباب التي دفعتهم لذلك، وما الدور الذي قاموا به، في إطار الحركة الاستشراقية ؟

---

[177] - المرجع نفسه، ص 146

[178] -بن قويدر مختار، الجزائر ومعركتها مع الثالوث المدمر، ص 101

يجيب عن هــذا الانشــغال، محمــود حمــدي زقــزوق في كتابــه "الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري" يقول: " والإجابة عن هذا السؤال، ليست سهلة فمن الصعب الحصول على إجابة صريحة، في هــذا الصــدد وذلــك لأن المراجــع الــتي تتحــدث، عن الاستشــراق وتطوره، قد أغفلت الحديث عن هذا الجانب، ونعتقد أن سبب إغفال الحــديث عن هــذا الموضــوع، يرجــع إلى المستشــرقين اليهــود، قــد اســتطاعوا أن يكيفــوا أنفســهم، ليصــبحوا عنصــرا أساســيا، في إطــار الحركة الاستشراقية الأوروبية، فقد دخلوا الميدان بوصفهم الأوروبي لا بوصفهم اليهودي، وقد اســتطاع "جولــد تسـيهر" (Ignaz goldziher) في عصره وهو يهودي مجري، أن يصبح زعيم علماء الإسلاميات، في أوربــا بلا منازع ولا تزال كتبه حتى اليــوم، تحظى بالتقــدير العظيم، والاحــترام الفائق من كل فئات المستشرقين"[179].

في بدايــة الأمــر، لم تعلن اليهــود عن دسائســها، بــدخولها مغــارة الاستشــراق، بــل نــادت بالهدنــة والحريــة والمســاواة، وأخــوة الأعــراق والــديانات في ظاهرهــا مســالمة، ولكنهــا أشــد حقــدا وتفاقــا وكراهيــة، للشعوب الأخرى خاصة للإسلام والمسلمين، حيث عملوا بألقاب مزيفة لمستشرقين مسيحيين، من باب التحفظ.

يقول محمود حمــدي زقــزوق: " وهكــذا لم يــرد اليهــود أن يعملــوا، داخل الحركة الاستشراقية بوصــفهم مستشــرقون يهــود، حــتى لا يعلــوا أنفســهم وبالتــالي يقــل تــأثيرهم، ولهــذا عملــوا بوصــفهم مستشــرقين أوروبيين، وبذلك كسبوا مرتين: كسبوا أولا فرض أنفسهم، على الحركة الاستشراقية كلها، وكسبوا ثانيا تحقيق أهدافهم، في النيــل من الإســلام وهي، أهداف تلتقي مع أهداف غالبية المستشرقين المسيحيين"[180].

غيرأنَّ الشعارات، التي أطلقوها حملت المساواة، والحريــة ضــللت الكثــير، وتــوهم للبعض أن اليهــود وافقــوا تعــاليم الإســلام، بيــد أن تلــك العنــاوين كــانت تهــدف إلى مــرامي، أبعــد جــاءت مجســدة في أفكــار مفبركة.

يعري الميداني على هذه النوايا، في كتاب بعنــوان " مكايــد يهوديــة عبر التاريخ" إذ يقول: " وفي خطــة الغــزو الفكــري، الــذي قــام اليهــود بســببه بحملاتهم، داخــل الشــعوب والأمم المختلفــة تبــدو لنــا مكيــدة،

---

[179] -محمود حمــدي زقــزوق، الاستشــراق والخليــة الفكريــة للصــراع الحضــاري، دار المعــارف، القاهرة(، دط)، (د.ت)، ص 52

[180] المرجع نفسه، ص 52، ص 53

استغلال فكرتي الحرية والمساواة، وسار ذلك ضمن خطوات ظهرت لنا منها، الخطوات التاليات:

الخطوة الأولى: تعتمد على بث فكرة "الحرية والمساواة"...أما الحرية في دائرتها المفرطة فمعناها الفوضى الشاملة، هي أحد سبل الدمار الحتمي ولا يمكن أن تلتقي الحرية المطلقة مع المساواة الخيالية المنافية لقانون الوجود إلا على تصادم عنيف يجعل الأمة المضللة بهما عاليها سافلها ويحكم عليها بالنهاية المهلكة لا محال.

من خلال هذه الخطوة، والتي من شأنها رفع الكرامة، والحرية الشخصية للأفراد والمساواة بينهم، إلا لهدف واحد وهو خلق الفوضى، وعدم التقيد بحدود ربانية، ليعم الاضمحلال الخلقي في المجتمعات، العربية الإسلامية المحافظة.

يقول حكماء صهيون، في البروتوكول الأول: "لقد كنا قديما، أول من هتف بكلمات "الحرية والمساواة والإخاء" وما انفكت هذه الكلمات، ترددها ببغاوات جاهلة يتجمهرون، من كل حدب وصوب، حول هذه الشعارات المغرية"

الخطوة الثانية: وبعد بث فكرة الحرية، لابد أن تنطلق موجة حرية الأقوال، والآراء السياسية وغيرها، وضمن هذه الدعوة إلى الحرية، التي تملكت مشاعر الجماهير

الخطوة الثالثة: تضمنت هذه الخطوة، استغلال الحرية لصالح المخطط اليهودي، فقط مع حرمان الآخرين منها، بشكل على إلا ما فيه دغم لما يريده اليهود"[181].

الحرية المفرطة والمبالغ فيها، استخدمت لصالح القوى المعادية، والتيارات المنافية للإسلام كما تظاهر أغلب المستشرقين، بخدمتهم للتراث الإسلامي، من خلال كتاباتهم ولكن الأصح معظمهم كان طعانا، حاقدا والقلة القليلة أنصفت، وأعلنت إسلامها، وقليل ما هم.

يقول الميداني في كتاب آخرٍله، بعنوان أجوبة الأسئلة التشكيكية الموجهة، من قبل إحدى المؤسسات التبشيرية: " ...وثبت أن الثورة الفرنسية، قد كان اليهود هم المخططين والمدبرين لها، وكان شعارها الحرية-المساواة الإخاء"[182].

---

[181] - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، مكايد يهودية عبر التاريخ، دارالقلم، دمشق، ط 2، 1978، ص 327، ص 328، ص 329

[182] - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجوبة الأسئلة التشكيكية الموجهة من قبل إحدى المؤسسات التبشيرية، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ط 1، 1991، ص 59

ويقـول سـيد قطب: " بلـؤمهم ومكـرهم، يضـللون هـذه الأمـة عن دينها، ويصرفونها عن قرآنها كي لا تأخذ منه أسـلحتها الماضـية، وعـدتها الوافية وهم آمنون، ما انصرفت هذه الأمة عن مـوارد قوتهـا الحقيقيـة، وينابيع معرفتها الصافية، وكـل من يصـرف هـذه الأمـة، عن دينهـا وعن قرآنا، فإنما هو من عملاء يهـود، سـواء عـرف أم لم يعـرف، أراد أم لم يرد فسيظل اليهـود في مـأمن، من هـذه الأمـة مـادامت مصـروفة عن الحقيقة الواحدة، المفردة التي تستمد وجودها وقوتهـا وغلبتهـا، حقيقـة العقيـدة الإيمانيـة، والمنهج الإيمـاني والشـريعة الإيمانيـة، فهـذا هـو الطريق، وهذه هي معالم الطريق"[183].

خاتمة:

الدارس لحيثيات تاريخ الإنسانية يلاحظ التكرار الحدثي الذي يسود هذا التاريخ فالخديعة تتكرر و الوفاء يتكرر و المكر يتكرر و الإبـادة تتكـرر و المحافظـة على الانسـان تتكـرر و كل ما يمكن ان يتكرر يكتب له ذلك، و الواقف من هذا التاريخ يزن المواقف بميزان منطقي يمكن ان يفضي به الى نتائج طيبة و حسن ، و لكن اذا اختل هذا الميزان فـان الأثـر السـلبي سيقع على الدارس غير الكفـء مع التاريخ، و الغبي و الاحمق من تاخذه رجلاه الى هلاكه.

[183] -سيد قطب، معركتنا مع اليهود، دار الشروق، القاهرة، ط 9، 1988، ص 20، ص 21

خاتمة

يعتري النقص كل مولود جديد و لا يكاد اي مولود الانفكاك من هذا القانون الذي سنه الله تعالى و جعله ملكا مشاعا لكل البشر و الك المخلوقات قاطبة، و بالتالي البحث المقدم لا ندع اننا كنا من الممتازين فيه بل هو مجرد محاولة تحسب الى جانب المحاولات الاخرى التي تن من يقرأها و بخاصة الطلبة مناط توجه مث هذه البحوث، و من خلال الرحلة البسيطة اعلاه في مساحات المستشرقين عبر رحلاتهم المختلفة سواء الحسية او الافترتضية فاننا لاحظنا ان البشر قد ينصاعون الى الموضوعية و قد يميلون الى ذواتهم في اصدار الاحكام ، و هذا حال المسشرقين الذين ما فتئوا يبلورون مفاهيمهم التي اسسوها من خلال القرءات المتفحصة.

لقد اشتغلت على تنظيم هذه المحاضرات لأجل تحقيق اهداف واضحة و جلية و من بينها ان يكون الطالب على اطلاع بسيط و مفيد على ما ورد موافقا للبرنامج المسطر في الكانفا و الموافق عليه من طرف مصالح وزراة التعليم العالي و المصادق عليه من طرف المصالح المختصة التابعة للوزارة المذكورة، و لقد عملت جهدي على مراعة الامستوى الذي يتمتع به الغالبية الكبرى من الطلبة بحث يستطيع كل من أراد القراءة ان يدرك ما ورد في المحاضرات، و قد

تجنبت التعميـق في المعـارف و تجنبت كـذلك الأسـاليب الأدبيـة الـتي تعسـر على الطـالب الفهم و اسـتبدلتها باسـاليب يسـيرة و سـهلة و بسـيطة، امـا الـتركيب و العنـاوين فقـد اخـترت العنـاوين الـتي تتحمـل الحمل البسيطة كذلك.

من الطبيعي ان يكون الامر منقسما الى فريقين او الى ثلاثة فـرق المحايد الوسطي و المعانـد المتطـرف و اليميـني القاسـط، هـذا حـال المستشرقين مع التراث العربي الاسلامي خاصة و مع الترث الشـرقي عامة، و ماينبغي ان نفيد به انفسنا ان الآخر يحاول دائمـا الحفـاظ على خصوصياته و الطرف المقابل يفعل نفس الشيئو و بالتـالي الـواجب ان يتخذ كل طرف الاحتياط الازم للمواجهة العلميـة و الفكريـة، و هـذا مـا حدث للكتاب العرب الذين تصدوا للتشويه و ابدوا المـدح للمعتـدل من المستشرقين، الموضوعي لا يمدح من اجل انحيازه لطرف دون طرف بل يمدحلتكريسه الموضوعية التي ينشدها بني البشر.

سيكون بعـد هـذا البحث بحث وبحث حـتى يتم لنـا التنقيح والتفنيـد والتفحص وبالتالي الوصول الى النتائج التي تدخل الاقناع الى الأذهان.

المصادر

و

المراجع

مجموعة المصادر والمراجع المعتمدة:

1. أحمد سمايلوفتش – فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، الفاهرة – د ط، 1418ه، 1998م، صص 61،62.
2. أحمد عبد الرحيم السايح – الإستشراق ومنهج نقده، د ط، .
3. أحمد عبد الرحيم السايح، الإستشراق ومنهج نقده، www.kotobarabi.com
4. أحمد عمران الزاوي، جولة في كتاب نولدكه "تاريخ القرآن"، مكتبة دار طلاس، دمشق، ط 1، 2008م.
5. أحمد عمران الزاوي، جولة في كتاب نولدكه "تاريخ القرآن"، مكتبة دار طلاس، دمشق، ط 1، 2008م،.
6. أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دار القلم، المغرب، ط 1، 2009.
7. إسماعيل احمد عمايرة، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية "بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الإستشراقية، دار حنين عمان – ط 2 – 1412، 1992م،.
8. إسماعيل احمد عمايرة، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية "بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الإستشراقية، دار حنين عمان – ط 2 – 1412، 1992م، .
9. اسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، دار حنين، الأردن، ط 2، 1992.
10. اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتظليل، دار الكلمة، القاهرة، ط 6، 2004.
11. أنور الجندي، سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، دار الجيل، بيروت، ط 2 1985.
12. أنور محمود زناتى، زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلوالمصرية، مصر، ط 1، 2006.
13. بن قويدر مختار، الجزائر ومعركتها مع الثالوث المدمر، دار الكشاف، لبنان، ط 1، 2013.
14. عبد الرحمن خرشي،فلسفة الإستشراق وأثرها في الصراع الحضاري،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2013،.
15. حسن علي مطر الهاشمي، قراءة نقدية في تاريخ القرآن لثيودور نولدكه، دار الكفيل، ط 1، 2014.
16. عبد الحميد يونس: دائرة المعارف الاسلامية، ط 1، القاهرة، 1933م.
17. فالح عبد الجبار، الاستشراق والإسلام، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، سوريا، ط 1، 1991.

18. جميل عبد الله محمد المصري، دواعي الفتوحات ودعاوى المستشرقين، دار القلم، دمشق.سورية، 1995.
19. حسن ضياء الدين عتر، وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسُّنّة نقض مزاعم المستشرقين، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية،2001.
20. سلوم داوود: دراسات في الأدب المقارن، ط 1، لبنان، سنة 1999.
21. شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط 1 1995.
22. صالح حمد حسن الأشرف، الاستشراق مفهومه وآثاره، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، (د.ط)، 2016.
23. عابد بن محمد السفياني، المستشرقون وماتبعهم، دار المنارة، السعودية، ط 2، 1992.
24. عبد الرحمن الحسن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها(التبشير –الإستشراق، الإستعمار)، دار القلم، دمشق، ط 2، 1420ه، 2000م،
25. عبد الرحمن عميرة – الإستشراق والمسلمين بين أحقاد التبشير وضلال الإسستشراق، دار الجيل، بيروت،.
26. عبد القادر الرباعي،جهود إستشراقية معاصرة في قراءة الشعر العربي القديم،دار جرير للنشر والتوزيع – عمان، ط 1، 1429ه،2008م،
27. عبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي، حول الإستشراق الجديد، مجلة البيان مركز البحوث والدراسات، ط 1، 1435ه،
28. عبد الله محمد الامين،الإستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط 1 1417ه،1997م،
29. عبد المتعال محمد صبري، السيرة النبوية وأوهام الإستشراق، مكتبة وهبة، القاهرة، د ط،
30. عفاف صبري، المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية للطبع والنشر، بيروت، 1996.
31. علي إبراهيم النملة، موقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط 1.
32. علي بن إبراهيم الحمد النملة – المستشرقون والتنصير،مكتبة التوبة – الرياض،ط 1، 1418ه، 1998م،.

33. علي بن إبراهيم الحمد النملة – المستشرقون والتنصير ،مكتبة التوبة – الرياض،ط 1418،1ه، 1998م،.
34. علي بن إبراهيم النملة،الإستشراق في الأدبيات العربية، مركز فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ط 1414،1ه،1993م.
35. علي بن ابراهيم النملة، كنه الاستشراق، بيسان، لبنان، ط 3،سنة 2011,
36. فاروق عمر فوزي،الإستشراق والتاريخ الإسلامي القرون الإسلامية الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998م.
37. مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، 1981.
38. محمد عوني: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، سنة 2004.
39. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية، دار المعارف، القاهرة، د ط،
40. محمود درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1997.
41. وليد كاصد الزيدي، الاستشراق والاسلام دراسة في أدب غوته، الأردن، دار مجدلاوي، ط 1، سنة 2009م.
42. مجلة الدراسات البحوث الاجتماعية، تصدر عن جامعة الوادي، سيتمبر،2016.
43. محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمر فروخ، دار العلم للملايين، (د.م)، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، افتراءات المستشرقين على الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 1، (د.ت).
44. محمد السيد الجليند، الإستشراق والتبشير (قراءة تاريخية موجزة)، دار قباء للدراسة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1999م.
45. محمد باكريم با عبد الله، وسطية أهل السنة بين الفِرَقْ، دار الراية، الرياض، ط 1، 1994.
46. محمد جلاء إدريس، الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع – القاهرة، 1994م.
47. محمد حسن زماني، الإستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين، تر: محمد نور الدين عبد المنعم، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، ط 1، 2010م.
48. محمد حسن زماني، الإستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين، تر: محمد نور الدين دار احياء التراث، لبنان، ط 1، سنة 1988.

49. محمد خليفة حسن، آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط 1، 1997م.
50. محمد خليفة حسن، آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط 1.
51. محمد عبد الله الشرقاوي – الإستشراق بين الموضوعية والغارة على الفكر الإسلامي، دار الهداية للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1989م.
52. محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة إنتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط 4، 1983.
53. محمد قدور تاج، الأدب العربي في ميزان الإستشراق – مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1435ه، 2014م،
54. محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، مكتبة وهبة، دمشق، سوريا، ط 1، 1989.
55. محمود درابسة، الاستشراق الألماني المعاصر والنقد العربي القديم، دار جرير، الأردن، ط 1، سنة 2010.
56. محمود ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، دار الدعوة، مصر، ط 1، 1996.
57. مصطفى طلاس، جولة في كتاب نولدكه، تاريخ القرآن، دار طلاس، دمشق، ط 1، 2008.
58. مصطفى عبد الغني، الإستشراق المعاصر" ترجمة معاني القرآن نموذجا "، دارالجوهرة للنشر والتوزيع، ط 1، 1014،
59. منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1997.
60. يحيى مراد، ردود على شبهات المستشرقين.www.kotobarabi.com

فهرس المحتويات

	المحاضرات	الصفحة	الملاحظة
01	مقدم الامالي	4	
02	البحث الاستشراقي	8	
03	ملخص عام حول موقف المستشرقين من الفرق القديمة الظهور	14	
04	المناهج الاستشراقية في البحث العلمي	19	
05	المستشرقون والعربية	22	
06	البحث الاستشراقي في التراث العربي القديم	28	
07	موقف المستشرقين من الشعر العربي القديم	33	
08	البحث الاستشراقي اللغوي الحديث	39	
09	تحقيق المخطوطات الشعرية	44	
10	تحقيق المخطوطات النثرية	50	
11	تحقيق المخطوطات العلمية من طرف المستشرقين	61	
12	نماذج من الإنتاج الفكري الاستشراقي	69	
13	تشكل الآخر من التنصير والاستعمار والاستشراق	88	
1	خاتمة سند الامالي	97	

4			
15	قائمة المصادر والمراجع	100	
16	فهرس المحتويات	105	